وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

# البنيوية اللسانية بين فرديناند دو سوسير وعبد الرحمان الحاج صالح

## دراسة مقارنة

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطلبة:

- ياسمينة بولحمار
- سعاد بوقلالة

إشراف الاستاذ(ة) :

– د. طارق بولخصايم

لجنة المناقشة

| اسم ولقب الأستاذ(ة) | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| فيصل الأحمر | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| د. طارق بولخصايم | أستاذ محاضر–أ– | مشرفا ومقررا |
| الحاج قديدح | أستاذ محاضر–أ– | ممتحنا |

السنة الجامعية : 2021 / 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا في انجاز هذا العمل، والشكر لله الذي أمدنا الصحة والصبر والعقل لإتمام هذا البحث، وعليه نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع أو أسدى إلينا النصيحة بقول أو فعل. وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف: "طارق بولخصايم" الذي شجعنا على البحث وذلل لنا المصاعب، ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، الذين بذلوا جهدا في سبيل تلقيننا العلم النافع.

دون أن ننسى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة في سبيل إعداد هذه المذكرة.

إليكم جميعا نقول بارك الله فيكم.

وجزاكم الله كل خير.

# إهداء

وبعد أن طويت سهر الليالي وتعب الأيام ( بحمد الله وفضله).

ها أنا أقف اليوم لأقطف إحدى ثمرات نجاحي وأهدي هذه الثمرة إلى ينبوع العطف والحنان إلى أجمل ما نطق به اللسان.

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها وجعلتني عاجزة عن وصفها.

إلى أغلى كيان* أمي الحبيبة*

إلى رمز المهابة والوقار الذي غمرني بالعطف وأشعرني بالأمان وتركني أسير في دروب العلم والأمان.

إلى الذي منحني اسما أفتخر به طول هذا الزمان* أبي العزيز*

إلى الذي شار كوني بطن أمي إلى أعز ما املك في هذا الوجود.

إخوتي: عماد أحسن.

إلى اللواتي لأملك سواهن شقيقات روحي: فتيحة، نوال وسام، إلى براءة العائلة: محمد، رتاج، بتول، عبد الله، إلياس، إياد، إناس، لينا.

إلى من عشت معهن أروع أيام حياتي رفيقات دربي اللواتي شاركنني نفس الأمل: سعاد، ياسمينة، حسيبة، مليكة، حليمة، ليلى، كريمة، وسام...

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تنسهم مذكرتي.

ياسمينة

# إهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونو العالمين.

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى الذين قال فيهما الرحمن: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (23)﴾

[سورة الإسراء].

إلى وردة لا نجدها في أي بستان لفح عطرها فأنفس قلبي الظمئان إلى منبع الدفء والحنان: أمي.

إلى نسمة صباحي وأمسياتي ونور أضاء دربي وحياتي.

إلى من أوقد شموع آمالي: أبي:

أطال الله في عمركم، من دونكم لا أكون أبدا، أمي، أبي.

-إلى كل أخواتي العزاء على قلبي: الصادق، أبو العيد، يوسف.

إلى كل أخواتي: حليمة، شيماء.

إلى كتكوت العائلة: آدم.

إلى جميع أقربائي من البعيد والقريب.

إلى كل الصديقات العزيزات على قلبي رفيقات دربي كل باسمها وكل بمقامها.

إلى كل من عرفني وأحبني أهدي ثمرة جهدي.

**سعاد**

# مقدمة

**مقدمة:**

الحمد لله الذي رفع للعربية ذكرها، وأعلى في البرية قدرها، وزين سماءها بمصابيح البيان، وأعطى سدنتها كوثر الإيمان وصلاته وسلامه على أكرم من خلق، وأفصح من نطق، محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار، وصحة الأبرار، ما بقي الليل والنهار وبعد:

لقد كانت اللغة منذ الأزل محور اهتمام الباحثين قديمهم وحديثهم، كل بحسب تخصصه وتوجهه. فدرسوها من جوانبها المختلفة. وفي مطلع القرن العشرين ظهرت اللسانيات التي حملت في ثناياها طابعا عليما جديدا في دراسة اللغة من خلال ما جاء به من درسوها من نظريات وآراء في هذه الدراسة، ومن بين هذه النظريات نجد: النظرية البنيوية التي يعود الفضل في ظهورها وإرساء قواعدها إلى العالم السويسري فرديناند دي سويسر الذي يعتبر بحق المؤسس الفعلي لهذه النظرية، من خلال الأفكار التي جسدها وحققها ضمنها. فكان لهذه الأفكار أثر في مسار الدراسات اللغوية في العالم أجمع.

ولم يمر وقت طويل حتى بدأت ملامح تأثر الكتابات والإنتاجات اللسانية العربية بالظهور في منتصف القرن العشرين، فراح فطاحلة وأفداد العربية يكتبون وفق هذا التوجه الفكري الحديث وعلى رأسهم عبد الرحمن الحاج صالح العالم الفذ الذي جعل دراسته للغة متميزة من خلال جمعه في دراسته للغة العربية بين القديم والحديث، عاملا على إحياء الموروث النحوي العربي ومسايرة التوجهات اللسانية الحديثة.

ومن هنا كان موضوع بحثنا حول المقارنة بين بنيوية عالمين لسانيين أحدهما من الغرب والآخر من الوطن العربي، والمرسوم بـ: " البنيوية اللسانية بين فرديناند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح- دراسة مقارنة-"، والسبب الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع، يمكن تقسيمه إلى أسباب ذاتية متمثلة في:

- رغبتنا في التعرف أكثر على اللسانيات بصفة عامة والبنيوية بصفة خاصة، وأخرى موضوعية راجعة إلى رغبتنا في الوقوف على نقاط التلاق والاختلاف بين فرديناند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح.

ومن الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها نجد:

- الرغبة في الخوض في رحاب ما قدمه دي سويسر من أفكار وآراء جديدة في دراسة اللغة.

- تبيان المكانة والقيمة، التي يحتلها الموروث اللغوي العربي في الفكر للساني من خلال ما قد الباحث عبد الرحمن الحاج صالح.

- إبراز أهم الأفكار التي تقوم عليها بنيوية دي سويسر والنظرية الخليلية لعبد الرحمن الحاج صالح، مع التطرق إلى أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

وبطبيعة الحال فإن أي بحث علمي لا ينطلق من العدم، وإنما من نظرة محورية للموضوع مركزة على مجموعة من التساؤلات، والتي سنحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، ومن هذه التساؤلات نذكر: ما مفهوم البنيوية؟ وبما عرفت؟ ماهي أهم سماتها؟ ولمن يعود الفضل في نشأتها؟، وكيف كانت وضعيتها في الوطن العربي؟ وما هي أبرز جهود كل من فرديناند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح في البنيوية؟ وكيف تناولها كل واحد منهما؟ وما هي أهم نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما؟

واقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على منهجين: الوصفي والمقارن لملائمتهما هذه الدراسة.

وحتى نتوغل في البحث جاء بحثنا في فصلين: فصل نظري والآخر تطبيقي انطويا على المباحث المقررة، إذ أن كل فصل يكمل الآخر، ويعرض الأفكار مرتبة ترتيبا منطقيا، وهاذ مجمل الطريق الذي سلكناه:

- مقدمة:
- مدخل: في اللسانيات
- الفصل الأول: في مفهوم البنيوية النشأة والتطور
- الفصل الثاني: البنيوية بين فرديناند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح
- الخاتمة

أما تفصيلة كالآتي:

ضم المدخل حديثا عن اللسانيات من حيث المفهوم والنشأة والفروع، إضافة إلى قوانينها وغايتها ومستوياتها، وأفرد الفصل الأول للبنيوية، الذي يتضمن مبحثين: المبحث الأول: ماهية البنيوية ونشأتها، تطرقنا فيه إلى مفهومها اللغوي ولاصطلاحي ومنهجها من المنظور البنيوي عند دي سويسر مع إبرازنا لأهم خصائصها والتي تلتها النشأة، أما المبحث الثاني فخصصناه لتطور البنيوية، والذي تناولنا فيه: أهم أعلامها ومدارسها، متطرقين بعد ذلك إلى وضعية البنيوية في الوطن العربي، مع ذكر قواعدها وأهدافها والمآخذ التي وجهت إليها، أما الفصل الثاني التطبيقي فهو جوهر البحث وأساسه فقد تصدره مبحث حول السيرة الذاتية لكل من دي سويسر والحاج صالح، والذي تناولنا فيه مولد ورحلات وأهم مؤلفات ووفاة كل واحد منهما. وسيق الحديث عن جهودهما في مبحث متوسط جزء إلى جهود كل واحد منهما في البنيوية، أما المبحث الثالث والأخير فتناولنا فيه الدراسة المقارنة بين البنيوية اللسانية لفرديناند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح كاشفين بذلك عن أوجه الاختلاف والتشابه بينهما.

أما الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

أما الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع تمثلت أساسا في مؤلفات ومجلات منها:

- مشكلة البنية لزكريا إبراهيم.

- يؤسس البنيوية لليونارد جاكيسون.

- أسس التحليل البنيوية عند دو سويسر والدرس اللغوي العربي لرشيد حليم من خلال مجلة الطارف.

- اللسانيات العربية الحديثة بين النظرية والإجراء- النظرية الخليلية الحديثة أنموذجا – لريناد مواس، من خلال مجلة: اللسانيات التطبيقية.

بينما لم نعثر على دراسات أكاديمية في هذا الموضوع بصفة المقارنة بينهما باستثناء الدراسات التي تناولت جهود كل واحد منهما على حدى، ومن هذه الدراسات نذكر:

مذكرة الماستر الموسومة بـ: "جهود عبد الرحمن الحاج صالح في الدرس اللساني"، للطالبة شيخ بشرى، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان، نوقشت: 2014م/ 2015م.

وقد اعتمدنا في إنجاز وإتمام بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها.

-" دروس في الألسنة العامة" لفردينان دي سويسر.

-" بحوث ودراسات في اللسانيات العربية "بجزئية الأول والثاني لعبد الرحمن الحاج صالح.

- "مشكلة البنية" لزكريا إبراهيم.

- "اللسانيات النشأة والتطور" لأحمد مومن.

- "مبادئ في اللسانيات" لخولة طالب الإبراهيمي... وغيرها.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز هذا البحث نذكر:

- صعوبة حصر المادة العلمية لتشعبها وتنوعها.

- ومن الناحية التطبيقية وجدنا صعوبة في المقارنة بين دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح نظرا للعبد الزمني المتواجد بينهما.

ورغم هذه الصعوبات فقد تم هذا البحث بفضل الله وتوفيقه. فإن أصبنا فهو مبتغانا وأملنا في إفادة الغير.

ونتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا المشرف: الدكتور: "**طارق بولخصايم**" على إرشاداته لنا وتوجيهاته، التي كان لها دورا في إنجازنا لهذا البحث، كما لا تنسى بعض الأساتذة الذين ساعدونا سواء من قريب أو بعيد، وعلى رأسهم الأستاذ "**حنك عبد الوهاب**". جزاهم الله حسن الجزاء.

# مدخل: في اللسانيات

## 1- في مفهوم اللسانيات :

تعتبر اللسانيات جزءا لا يتجزأ من التفكير اللغوي الممتد عبر التاريخ والحضارات الإنسانية ، لها خصوصيات وسمات خاصة بها تميزها عن غيرها من أنواع التفكير اللغوي ومن هنا اختلف كثيرا في تعريفهم لها في اللغة والإصطلاح.

### 1/1- لغة:

إن اللسانيات في مفهومها اللغوي مشتقة من الجذر "اللسان "، ولذلك يجذر بنا في هذا المقام أن نعرف اللسان قبل تعريف اللسانيات:

- جاء في معجم العين للخليل في مادة (ل س ن) اللسان: ما ينطق، يذكر ، ويؤنث، والألسن بيان التأنيث في عدده، والألسنة في التذكير.

ولَسَنَ فُلَانٌ فُلَانًا يَلْسُنُهُ، أي أخذ بلسانه، وقال طرفة:

وإذا تلسنني أَلْسُنُهَا إنني لست بمهونٍ فقيرُ .

ورجل لَسِنٌ: بَيِّنُ اللَّسَنِ.

واللسان: الكلام من قوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِه﴾ [سورة إبراهيم الآية 04].[1\1]

- وجاء في معجم تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: لَسَنَ :اللسان: جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فتؤنث حينئذ، قال أعشى: باهلة: [البسيط].

إني أتتني لسان لا أسرّ بها من علو لا عجب منها ولا سخرُ.

- فمن ذكره قال في الجمع: ثلاثة ألسنة مثل: حمار ،أحمرة ومن أنثه قال: ثلاث ألسن، مثل ذراع وأذرع، لأن ذلك قياس ما جاء على فعال من المذكر والمؤنث.

[1]/ الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مراجعة داود سلمان العنبكي وإنعام داود سلوم، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون ،2004، ص747.

- واللَّسَنُ بالتحريك: الفصاحة. وقد لسن بالكسر فهو لَسِنٌ وأَلْسَنُ، وقوم لُسْنٌ، وفلانٌ لِسانُ القوم، إذا كان المتكلم عنهم. واللسان لسان الميزان، ولَسَنَتُّه: إذا أخذته بلسانك [1].

- كما جاء في قاموس المحيط للفيروز أبادي: اللسان: المِقْوَلُ ويؤنث ج: ألسِنَةٌ وأَلْسُنٌ ولُسُنٌ، واللغة، والرسالة والمتكلم عن القوم، وأرض بظهر الكوفة وشاعر فارس من قِزِيٌّ واللّسُنُ، بالكسر: الكلام، واللغة، واللسان، ومحركا: الفصاحة، لَسِن، كفرح، فهو لَسِنٌ، وألْسَنُ ولَسِنَةُ: أخذ بلسانه، وعليه في الملاسنة للمناطقة، والنَعْلَ: خرط صدرها، ودقَّقَ أعلاها، والجارية، تناول لسانها ترشفا [2].

ومن هذه التعريفات يتبين لنا أنها تصب في معنى واحد للسان، والذي يطلق للدلالة على النظام التواصلي المشترك بين أفراد المجتمع في البيئة اللغوية المتجانسة.

**2/1- اصطلاحا :**

اللسانيات علم حديث اختلف القدامى والمحدثون في تعريفهم لها باختلاف نظرتهم إليها، من بين هذه التعريفات نذكر :

- يعرفها ابن خلدون بقوله: "هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية" [3] وهو بذلك يحصر مفهوم اللسانيات في إبانة وإظهار الموضوعات اللغوية.

ويعرفها فيرديناند دي سويسر بقوله: "إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها ". [4]

ومن هذا التعريف نقول أن دي سويسر يحصر موضوع اللسانيات بدراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها.

---

[1] / أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، د.ط، القاهرة، دار الحديث، 2009 م -1420 هـ ، ص 1035.

[2] / محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م-1425هـ ، ص1239.

[3] /عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، ط1 ، عمان، دار المسيرة ،2011م/2016 م، ص 62.

[4] / عاطف فضل محمد، المرجع نفسه، ص63.

- كما يعرفها جورج مونان: اللسانيات: "الدراسة العلمية للغة، ويعني بالعلمية الدراسة الموضوعية أو الوصفية، أو التفسيرية للبنية، ويشير كذلك إلى أن اللسانيات هي الدراسة العلمية لمجرى الكلام أو سيره وانتظامه تزامنيا أو سانكرونيا، أو الدراسة التطورية للزمن (اللسانيات الدياكرونية أو التطورية) للغات طبيعية إنسانية ". [1]

- اللسانيات هي التعبير المقابل عربيا لكلمة 'linguistique' بالإنجليزية، وقد ترجمها بعضهم بكلمة أخرى هي علم اللسان، وبأخرى هي علم اللغة العام، وبأخرى هي الألسنية، واللسانية، واللغويات وليست العبرة بالاسم، وإنما العبرة بالمفهوم، فاللسانيات أي كان التعبير المستخدم في وصفها هي الدراسة العلمية للغة.[2]

- وهي الدراسة العلمية للغة الإنسانية أو ذلك الفرع من المعرفة الذي يدرس اللغات دراسة علمية، أو دراسة اللغة على نحو علمي .[3]

ويتبين لنا من خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة للسانيات أو علم اللسان، أنها تعريفات تدور حول موضوع واحد وهو أن اللسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعية للغة، أي دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها.

## 2/ نشأة اللسانيات :

تعود جدور اللسانيات إلى ما قبل دي سوسير من خلال الجهود التي قدمها كل من الهنود والإغريق إضافة إلى العرب والتي تعتبر بذلك الإرهاصات الأولى لها، إلى أن جاء العالم السويسري فيرديناند دي سوسير الذي وضع لها أسس وقوانين وضوابط تحكمها، من خلال ما قدمه في محاضراته، والتي أعطت للسانيات طابعا علميا كغيرها من العلوم اللغوية الأخرى باعتماده على المنهج التاريخي والوصفي.

[1] /عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2013م، ص05.

[2] / إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ط1، عمان، دار المسيرة، 2007م/2009م ، ص13.

[3] / عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، مرجع سبق ذكره، ص 62.

من المعلوم كذلك أن اللسانيات العامةlinguistique générale لم تصبح علما قائما بذاته إلا في نهاية القرن العشرين مع دروس دي سوسير ما بين " 1906-1911 " وعلى أبعد تقدير مع نشر هذه الدروس سنة 1916 لدا فإن القول بظهور اللسانيات على يد دي سوسير، يعني ببساطة إلغاء قرون طويلة من النشاط اللغوي في حضارات مختلفة هندية ويونانية وعربية إضافة إلى الجهود اللغوية لفترة ما بعد النهضة الأوروبية.[1]

وقد اخذ البحث اللغوي في بداية القرن العشرين طابعا علميا على يد اللغوي فيرديناند دي سوسير (1857-1913)ferdinand de saussure الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة وعلى الرغم من إهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية، فكان للفصل الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته أثر جدري في اللسانيات الحديثة وقد حال الموت دون نشر هذا العمل، فقام إثنان من زملائه، وهما شارلز بالي charles bally وألبرت سيشيهاي albert sechehaye يجمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه بالإستعانة بما دونه هؤلاء الطلاب، وما تركه دو سوسير من مذكرات، ونشراها في كتاب بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة ) cours de linguistique générale وقد عد هذا الكتاب ثروة في الدراسات اللغوية .[2]

وارتبطت نشأة اللسانيات بفريديناد دي سوسير مصنف كتاب دروس في الألسنية العامة، تعنى باللغات جلها لا تقتصر على رقعة لغوية محدودة، هي وصفية لا معيارية ولا تزامنية لا تاريخية، تعتمد على المنطوق والمحكي ولا تقتصر على المكتوب.

[1] / مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ط1، ليبيا، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010 م، ص94.

[2] / محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات الحديثة، ط1، ليبيا، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،2004 م، ص10.

### 3/ فروع اللسانيات :

تعنى اللسانيات بدراسة اللغة دراسة علمية موضوعية من مختلف الجوانب وفقا لدوافع مختلفة مما أدى بذلك إلى ظهور فروع عديدة للسانيات منها:

### 1/ اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية:

تهتم اللسانيات العامة بدراسة اللغة من حيث هي بوصفها ظاهرة بشرية تميز الإنسان عن الحيوان، ونظاما يتميز عن الأنظمة البلاغية الأخرى. في حين أن اللسانيات الوصفية تتناول وصف لغة ما كالعربية أو غيرها من اللغات. ويبدو من خلال هذا التفريق بينهما أن اللسانيات العامة تتناول اللغة بوصفها ظاهرة عامة اما اللسانيات الوصفية تتناول لغة معينة. /1/

ويستفيد كلا الفرعين من النتائج التي يصل إليها الآخر. فاللسانيات العامة تقدم المفاهيم، والمقولات catégories التي تحلل بها اللغات المعنية، في حين تقدم اللسانيات الوصفية المادة التي تؤيد، أو تضحذ القضايا، والنظريات التي تتناولها اللسانيات العامة /2/.

ومن هنا يبدو أن كل من اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية يكملان بعضهما لا يمكن الفصل بينهما لأن اللسانيات الوصفية تنطلق من نتائج اللسانيات العامة.

### 2/ اللسانيات التاريخية:

تتناول اللسانيات التاريخية تطور اللغة عبر العصور وقد شاع بين اللغويين أنداك النظر إلى اللغة على أنها كائن حي كالنباتات، والحيوانات متأثرين في ذلك بنظرية التطور في علم الأحياء التي صاغها داروين في كتابه:

---

[1] / ينظر: محمد محمد يونس علي، المرجع نفسه، ص13.

2 / محمد محمد يونس علي، المرجع نفسه، ص13.

"أصل الأنواع" (the origin of species) وكان هناك خلط منهجي في البحث اللغوي بين دراسة اللغة دراسة تاريخية، ودراستها دراسة آنية.

وكان للساني فيرديناد دي سوسير فضل في التمييز بين المنهجين، فقد فرق بين الدراسات التعاقبية والدراسات التزامني ، ودعى إلى عدم الخلط بين المنهجين، لأن تاريخ اللغة وتطور الكلمات والتراكيب ليس له صلة بوصفها في فترة معينة من الزمن .[1]

إذا فاللسانيات التاريخية تدرس اللغة عبر تطورها في مختلف العصور فهي تنطلق في دراستها لها من نشأتها مرورا بكل مراحل تطورها في الزمن.

**3/ اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية:**

ترمي اللسانيات النظرية إلى صوغ نظرية لبنية اللغة، ووظائفها بغض النظر عن التطبيقات العملية التي قد يتضمنها البحث في اللغات، أما اللسانيات التطبيقية فتهتم بتطبيق مفاهيم اللسانيات، ونتائجها على عدد من المهام العلمية، ولاسيما تدريس اللغة .[2]

إذا فاللسانيات النظرية تنظر للغة أن لها فروع مختلفة تتناول مستويات متباينة من أهمها علم الأصوات، وعلم التصريف، وعلم النحو، وعلم الدلالة... إلخ، أما اللسانيات التطبيقية فتطبق كل ما توصل إليه من نتائج في اللسانيات النظرية على اللغة.

1 / محمد محمد يونس علي، المرجع نفسه، ص14.

2 / محمد محمد يونس علي، المرجع نفسه، ص15.

**4/ اللسانيات المضيقة واللسانيات الموسعة:**

تقتصر اللسانيات المضيقة على بنية اللغة وأنظمتها دون أن تتطرق إلى الأبعاد النفسية، أو الاجتماعية أو العرقية، أو الأدبية، أما اللسانيات الموسعة فتتطرق إلى بعض الأبعاد و(الجوانب النفسية والاجتماعية والعرقية والأدبية) في دراستها للغة .[1]

ومنه يمكن القول أن بتنوع فروع علم اللسان أو اللسانيات نتج تنوع في دراسات اللغة فإذا أغفل فرع عن دراسة جانب من اللغة تطرق إليه ودرسه فرع آخر.

**4/ قوانين اللسانيات أو علم اللسان :**

لكل علم أحكام وقوانين تنظم سيره وفق منهج علمي خاص به، فاللسانيات كغيرها من العلوم وضعت لها قوانين تحكمها وتميزها عن غيرها. ومن بين هذه القوانين نذكر :

**1/ الشمول واستنفاذ القضايا اللغوية:** "وهو المعالجة الدقيقة لكل المادة المتصلة بموضوع الدرس. ويكون ذلك ببناء نموذج شامل يفسر آلية اللغة، ويعطي صورة واضحة عن البنى اللغوية، ويستنبط هذا النموذج من الافتراضات الموضوعة التي تتناول الأحداث اللغوية".[2] أي حتمية دراسة اللغة بطريقة شاملة أي من مختلف جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ....

**2/ الانسجام أو التماسك أو الترابط:**"أي لا تتناقض مختلف الأجزاء التي تؤلف التنظيم، بل تتعاون مجتمعة لتشكل وحدة متناسقة، فيعالج علم اللسان القضايا اللغوية انطلاقا من المبادئ الواحدة التي تعتمد معايير محددة لتحليل التنظيم اللغوي." [3] أي لابد من توافق وانسجام كل الأجزاء اللغوية مع بعضها البعض لتشكل بذلك وحدة لغوية متجانسة.

---

1 /ينظر: محمد محمد يونس علي، المرجع نفسه، ص 21.

2 /عاطف فضل، مقدمة في اللسانيات، مرجع سبق ذكره، ص 65 .

3 / عاطف فضل، المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

**3/ الاقتصاد أو التبسيط لعرض القواعد:** يسعى التنظيم اللغوي إلى عدم هدر الجهود البشرية، فتعبر اللغة بإقتضاب واختصار عما يجول في خواطر المتكلمين بها، وهذا يسمى الاقتصاد الألسني. /1/ أي أنه لابد من البساطة وعدم التعقيد لتزيد المعني قوة ووضوح دون الإسراف في التعبير.

4/**الموضوعية:** وتتطلب التحقيق من الافتراضات المتعلقة بالبحث اللغوي، ولا يتم اعتماد هذه الموضوعية إلا بعد إخضاعها للتجربة والتدقيق، ولكي يتسم البحث بالموضوعية لابد من إتباع الأساليب الواضحة والملائمة للتحليل اللغوي. /2/

بما أن اللسانيات علم قائم بذاته لابد له من التحلي بالموضوعية والتخلي عن كل ما هو ذاتي في دراستهم للغة .

**5/ غاية اللسانيات:**

يمكننا حصر الأهداف التي تسعى الدراسة اللسانية إلى تحقيقها فيما يلي :

- تسعى اللسانيات إلى معرفة أسرار اللسان من حيث هو ظاهرة إنسانية عامة في الوجود البشري.
- استكشاف القوانين الضمنية التي تتحكم في بنيتها الجوهرية.
- البحث عن السمات الصوتية والتركيبة والدلالية الخاصة للوصول إلى وضع قواعد كلية.
- تحديد خصائص العملية التلفضية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تعوق سبيلها. /3/

ومنه فإن غاية اللسانيات بينة وهو كشف القوانين اللغوية التي تسير وفقها اللغة والكشف عن تاريخها.

1 / عاطف فضل، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 / عاطف فضل ، المرجع نفسه، الصفحة 66.

3 /أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط1999 ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 10.

**6/مستويات التحليل اللساني:**

بما أن موضوع اللسانيات الوحيد هو اللسان الذي يظهر في ثلاث مظاهر (أصوات، تراكيب ودلالات)، فإن التحليل اللساني لابد له أن يظهر في ثلاث مستويات، وهي كالتالي :

**1/ المستوي الصوتي**: وهو نوعان:

**1.1. طبيعي**: ويتكون من جانبين:

- **جانب فيزيولوجي** : يتعلق بالجانب النطقي (جهاز النطق )، والجانب السمعي (جهاز السمع ).
- **جانب فيزيائي**: ويتعلق بالأصوات في مظهرها الفيزيائي: أي حينما تتحول الذبذبات الصوتية إلى أمواج عبر الأثير.

1. **2 . لغوي**: يتعلق بالأصوات اللغوية بوصفها الحامل المادي للأفكار والدلالات أثناء الإنتاج الفعلي للكلام في الواقع اللغوي .[1]

ومن خلال هذا التصنيف للمستوى الصوتي ظهر علمان فرعيان تناولا هذين الجانبين وهما: علم الأصوات العام، وعلم الأصوات الوظيفي؛ فالأول يدرس الجانب الفيزيولوجي والفزيائي والثاني يدرس الأصوات من حيث اعتبارها عناصر وظيفية.

**2/ المستوي الدلالي**: يتعلق بالدلالات اللغوية في لسان ما وله علم خاص ينعت بعلم الدلالة sémantique . [2] أي يدرس اللغة من حيث المفاهيم والأفكار، ومجموع المعاني التي تتضمنها تلك اللغة أو ذلك اللسان.

1 / أحمد حساني، المرجع نفسه، الصفحة 16.

2 / المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

**3 / المستوي التركيبي**: ويتعلق بالعلائق الوظيفية للبنية التركيبية، المحورية في لسان ما وله علم فرعي ينعت بعلم التراكيب sintaxe.[1/] الذي يدرس العلائق الوظيفية التي تحدد النمط التركيبي للسان ما دراسة مترابطة متماسكة مع بعضها البعض.

ومن ذلك أصبحت اللسانيات الوجهة الأولى لكثير من مرتكزات الفكر الإنساني المعاصر، ذلك لأنها تتخذ اللسان البشري موضوعا ومادة لها، الذي أعطاها بذلك ميزات عديدة تميزها عن غيرها منها: الشمولية والاتساع.

1 /المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

# الفصل الأول: في مفهوم البنيوية النشأة والتطور

**المبحث الأول: ماهية البنيوية ونشأتها :**

**في مفهوم البنيوية:**

لقد انتشرت كلمة بنية انتشارا واسعا في جميع مجالات المعرفة المتعددة، من لغة وأدب وعلوم إنسانية ورياضيات واقتصادا وأنثربولوجيا وعلم اللسان. حتى أصبحت كلمة بنية على حد تعبير الدكتور زكرياء إبراهيم: " فما كان لكلمة "بنية" أن تصبح "غير ذات الموضوع " وهي الكلمة السحرية التي تحوي من المعاني ما لا حصر لها، حتى قيل عنها أنها "لفظ" متعدد الدلالات Polysémique .[1]

**1/ لغة :**

. جاء في معجم الوسيط في مادة البُنْيَة: ما بنى (ج) بُنَى.

(البِنْيَةُ): ما بُنَى. (ج) بِنًى وهيئة البناء، ومنه بنية الكلمة: أي صيغتها، وفلان صحيح البنية.[2]

– جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس في مادة (ب ن ي )الباء والنون والياء أصل واحد وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض: تقول: "بنيت البناء أبنية وتسمى مكة البنية".

– ويقال: " قوس بانية" وهي التي بنت على وترها ويكاد وترها ينقطع للصوقه بها؛ وطيء تقول مكان بانية: باناة، وهو قول امرئ القيس: [ المديد ]

غير باناة على وتره.

ويقال بنية وبنى، وبنية وبنى بكسر الباء، كما يقال جزية وجزى، ومِشْيةً ومِشَى." [3]

1 / زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية أو أضواء على البنية، د ط، مكتبة مصر، ص 08.

2 / إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الإسلامية، ص 72.

3 / ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1420هـ/ .1999م ، ص157.

– وجاء في معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة: بُنى بَنَى- بناءا وبنيانًا: رفع فوق سطح الأرض، أعلى بناءًا، عمَّر، شاذ: "بنى بيتا" أمر بإنشاء عمارة :"بنى ملك قصرا " أنشأ بحجارة أو بإسمنت أو بخشب أو بمواد أخرى مختلفة بناءا مخصصا باستعمال معين، أو لغاية ما: "بنى هيكلا"، "بنى نصبا" //صنع، حوَّل مواد إلى أشياء صالحة للاستعمال.

بِنْيَوِي: خاص ببنية الإنسان: "تعب بنيوي" // ذو علاقة بالبنية الجيولوجية: "خطوط مناسيب بنيوية لبيان التشكيلات الصخرية"// متعلق ببنية اقتصادية، سياسية، أو ناشئ عنهما؛ "بِطَالَةٌ بنيوية"//الذي يدرس البنية ويحلل عناصرها :"ألسنة بنيوية "// متعلق بالبنيوية: "عالم بنيوي "// من أنصار البنيوية.

بنيوية: نظرية لغوية تعتبر اللغة مجموعا مركبا تحدد فيه العلاقات والعبارات: "بنيوية لغوية ".[1]

– جاء في معجم الطلاب ليوسف شكري فرحات: البُنْيَةُ والبِنْيَة: ما بني والجمع بُنَى، وبِنَى وبنية الكلمة هي صيغتها والمادة التي تبنى منها. [2]

ومن التعاريف السابقة للبنية في اللغة نستنتج أن كلمة بنية اختلف في تعريفها لغة، كل حسب لرأيه لكن المعنى واحد. وهي الطريقة أو الكيفية التي يشيد على منوالها البناء.

**2/ اصطلاحا :**

لقد اختلف في تعريف البنيوية اختلافا كبيرا تعود جذور امتداد هذا الاختلاف في الأصل إلى المنظرين الأوائل للبنيوية ومن هذه التعريفات نذكر منها:

1 / انطوان نعمه وآخرون، مراجعة: مامون الحموي وأنطوان غزال وريمون حرفوش، المنجد في علوم اللغة العربية المعاصرة ، ط2، بيروت، دار المشرق، 2001 ، ص 121، 122.

2 / يوسف شكري فرحات ، معجم الطلاب ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1420هـ ،2000 م، ص56.

**البنيوية في مفهومها الواسع:** هي القيام بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات، والعقول، واللغات، والأساطير، بوصف كل منها نظاما تاما، أو كلا مترابطا، أي بوصفها بُنَى. فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية، لا من حيث هي مجموعات من العناصر المنعزلة ولا من حيث تعاقبها التاريخي.[1]

ويعرفها ألبرسوبول: "إن مفهوم البنية لهو مفهوم العلاقات الباطنية، الثابتة، المتعلقة وفقا لمبدأ الأولوية المطلقة للكل على الأجزاء، بحث لا يكون من الممكن فهم أي عنصر من عناصر البنية خارجا عن الوضع الذي يشغله داخل تلك البنية ".[2] أي رغم تحول وتغير العناصر فإن المنظومة تبقى ثابتة غير متغيرة.

ويرى ديلوز: أنه لا يمكن أن تكون ثمة بنية إلا حيث توجد "لغة". وآية ذلك أننا حين نتحدث عن "اللاشعور" بوصفه "بنية ". وحين نتحدث أيضا عن "بنية " الأجسام، فإننا نعني بذلك أن للأجسام لغتها الخاصة التي تنطق بها ألا وهي لغة "الأعراض"، أو الإمارات". [3] ومما يبدو فإن تعريف ديلوز للبنية يتميز في كونه شامل وجامع لكل جوانب البنية.

كما قدم لنا عالم النفس السويسري جان بياجيه: تعريفا علميا دقيقا لكلمة بنية حيث يقول :" تبدو البنية بتقدير أولي مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية." [4]

أي أن البنية عند جان بياجيه تمثل تحولات خاضعة لقوانين لا تخرج عنها ومنحصرة فيها.

وعرف لالاند البنية بقوله:" البنية كل شكل من أشكال الظواهر المتضامنة بحيث إن كلا منها يتبع أخرى

1 / ليونارد جاكبسون، بؤس البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية، ط2، سورية –دمشق ، 2008 ، ص 51 .

2 / زكريا إبراهيم ، مشكلة البنية، مرجع سبق ذكره ، ص 35 .

3 / زكريا إبراهيم، المرجع نفسه، ص 34 .

4 / جان بياجيه، البنيوية، تر : عارف منيمنة، ط4 ، بيورت، منشورات عويدات، 1985، ص 08 .

ولا يكون إلا بعلاقته مع ما يجمعه بالعناصر الأخرى. " /1/

أي البنية هي إتحاد مكونات الظاهرة كل عنصر يتبع وتكون له علاقة بالعناصر الأخرى ولا يحقق وجوده إلا بارتباطه ببقية العناصر.

**البنيوية في معناها الضيق:** "فالبنيوية محاولة لإيجاد نموذج لكل من بنية هذه الظواهر ووظيفتها على غرار النموذج البنيوي للغة، وهو النموذج الذي وضعته الألسنية في أوائل القرن العشرين ففي حين عمل الفلاسفة وعلماء الاجتماع ونقاد الأدب على دراسة اللغة من وجهات نظرهم المختلفة وتبعا لغاياتهم المتباينة نجد الألسنيين قد درسوا اللغة بذاتها ولذاتها بغية اكتشاف بنيتها الداخلية."/2 /

والبنيوية أيضا مصطلح يطلق على مجموعة من الدراسات اللسانية قام بها علماء اللغة في بداية القرن العشرين وهي دراسات قد جعلت من اللسانيات علما موضوعه اللسان واللغات الطبيعية . /3/

ومن خلال التعريفات لكل من البنية والبنيوية نستنتج أن البنيوية تشتق وجودها الفكري والمنهجي من مفهوم البنية.

### 3/ منهجها من المنظور البنيوي عند فيرديناند دو سوسير:

لقد اعتمد العديد من البنيويين في دراستهم للبنية على مجموعة من المناهج كل حسب رأيه. ومنهم نذكر: دوسوسير .

– لم يكن دوسوسير معارضا للمنهج التاريخي في دراسته للغة، بل إن تاريخه يشهد أنه أمضى كل حياته تقريبا في دراسة اللغات وتطورها معتمدا على هذا المنهج، ولكنه رأى أن اللغويين كثيرا ما يخلطون بين دراسة بنية اللغة في مرحلة معينة، ودراسة تاريخ تلك اللغة وتطورها. ولكي يوضح دوسوسير تفريقه بين الدراسات التعاقبية والدراسات

1 / عبد الجليل مرتاض ، اللسانيات الأسلوبية ، د ط، الجزائر ، دار هومة ، 2019، ص18.

2 / ليونارد جاكسون، بؤس البنيوية، الأدب، والنظرية البنيوية، مرجع سبق ذكره، ص47.

3 /نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د ط، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 2006 ، ص 301.

التزامنية، شبه اللغة برقعة الشطرنج، حيث يتغير وضع الرقعة بإطراد تبعا لكل نقلة يقوم بها أحد اللاعبين، وفي كل مرة يمكن أن نصف وضع الرقعة وصفا كاملا بتحديد مواقع قطع الشطرنج (يعني الملك، الوزير، القلعة، الفيل، البيادق)، وكذلك يمكن أن نفعل مع اللغة حيث يمكن وصفها في كل مرحلة زمنية من مراحلها. /1/

ويتبين لنا مما ذكر أن دوسوسير قد نوَّه إلى المنهج الوصفي في الدراسة البنيوية للتخلص من الخلط الذي وقع فيه كثير من اللغويين في دراستهم للبنية على الرغم من عدم معارضته للمنهج التاريخي.

– يرى دوسوسير أن متكلمي اللغة عندما يستخدمون كلمة ما أو جملة ما لا يخطر ببالهم كيف كانت تستخدم تلك الكلمة أو تلك الجملة، ولذا فإن الاستخدامات السابقة التي تنتمي إلى مرحلة تاريخية منقطعة عن المرحلة الحالية ليس لها تأثير في وضع اللغة الحالي. إن التأثير الذي ينبغي أن نوليه اهتمامنا هو الذي ينشأ عن علاقة العنصر اللغوي الذي يستخدمه المتكلم أو(الذي يصفه اللغوي) بالعناصر اللغوية الأخرى ذات الصلة بالعنصر المستخدم (أو الموصوف).

وقد وضح دوسوسير فكرته هذه بحديثه عن الألوان بين اللغة اليابانية والعربية. فاللون الأزرق عنده يتحدث بعلاقته بغيره من الألوان في اللغة الموصوفة، فإن الأزرق في العربية يعني ما ليس أخضر ، وليس أحمر ، وليس أبيض... الخ ، وهذا باختلاف تعريفه في اليابانية لأن كلمة الأزرق في اليابانية هي ما يعبر عنه بكلمة (أوي aoi ) يطلق على كل ما هو أزرق وأخضر معا في العربية، ومنه يمكننا القول: الأزرق في العربية لا يقابله (أوي aoi ) في اليابانية ذلك أن تحديد كل لون في نظام الألوان يخضع لعلاقته بالألوان الأخرى، أي أننا نتعامل مع بنية محددة ليس للتاريخ دور فيها ، بالإضافة إلى العوامل الخارجية التي ليس لها صلة بتحديد ما يعنيه اللون الأزرق

1 /محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللسانيات ، مرجع سبق ذكره ، ص65 .

في كل من اليابانية والعربية. بل أن المحدد الأساسي هو علاقة الجزء بغيره من الأجزاء، أي أن لكل لغة تصور عام خاص بها يختلف عن لغة أخرى.

وهذا ما يتبث فكرة دو سوسير بإعتباطية العلامة اللغوية بين الدال والمدلول .[1]

إن بنيوية دو سوسير تعني: دراسة بنية (أو بنى ) اللغة في حد ذاتها على نحو مستقل ليس فقط بعزلها عن التاريخ أو العالم الخارجي بل أيضا عن نسيجها الاجتماعي الذي تعيش فيه، والعمليات النفسية التي يقوم بها متكلموها عند فهمها أو اكتسابها، ولذا فمن المناسب جدا أن تكون الدراسات البنيوية مقتصرة فقط في إطار اللسانيات على اللسانيات المضيقة microlinguistiques .[2]

**4/ خصائص البنيوية :**

البنيوية شأنها شأن كل النظريات اللسانية تحتوي وتتضمن مجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها، ومن بين هذه الخصائص نجد:

- الظاهرة لا تكون ظاهرة لسانية حتى تكون وحدة عمادها ركنان لابد لأحدهما من الآخر وهما الدال والمدلول.

1. ومن هذه الخصائص أيضا أن يبنى علم اللغة على دراسة الملفوظات المحققة وهو ما يسمى بالمدونة وفق منهج تحليل شكلي.

2. وأن يقتصر على دراسة هذه المدونة قصد تحديد بنيتها. ولابد للمدونة أن تخضع لمعايير معينة منها:

- أن تكون ممثلة للمجموعة اللسانية التي أخذت عنها.
- أن تكون منسجمة الظواهر متجانسة (هل حقق النحاة العرب هذا الشرط ؟)

1 / ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، مرجع سبق ذكره ، ص 66 .

2 / محمد محمد يونس علي، المرجع نفسه، ص 67 ، 68.

– . أن تكون محددة زمانا ومكانا تحديدا واضحا، ولذلك ميزت اللسانيات البنيوية بين نوعين من الدراسة ، الدراسة الآنية في طور النشأة والتأصيل على الأقل.

3. من خصائص الدراسة البنيوية أن يعتمد عالم اللغة على التحليل المحايث. والمحايثة من أهم السمات البنيوية ومعناها في عرف المدارس البنيوية أن النص أو –الملفوظ– لا يحلل إلا انطلاقا من خواصه الداخلية ، فهذ الخواص هي التي تمكن من تحديد الملفوظ باعتباره بنية مغلقة من شأنها أن تصف من حيث هي بغض النظر عن كل سيرورة تاريخية. /1/

أما عالم النفس السويسري جان بياجيه: فقد حصر خصائص البنيوية في ثلاث ميزات وهي" الكلية، التحولات، التنظيم الذاتي ".

والمقصود بالسمة الأولى من هذه السمات الأولى هي الكلية .totalité هو" أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن "الكل " بل هي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق، من حيث هو "نسق" ولا تريد قوانين تركيب هذا النسق إلى "ارتباطات تراكمية " بل هي تظفي على "الكل " من حيث هو كذلك خواص "المجموعة" باعتبارها سمات متمايزة عن خصائص "العناصر " وليس المهم في "البنية " هو"العنصر" أو "الكل " (...) وإنما المهم هو "العلاقات " القائمة بين العناصر، أعني عمليات التأليف أو (التكوين)، على اعتبار أن "الكل" ليس إلا الناتج المترتب على تلك "العلاقات " أو " التأليفات " مع ملاحظة أن قانون هذه العلاقات ليس إلا قانون "النسق" نفسه، أو "المنظومة" نفسها ". /2/

أي أن العناصر المكونة والمكتوبة للبنية مضبوطة بقوانين محددة تميز الكل وهذا الكل هو نتيجة ترابط تلك العناصر وعلاقتها ببعضها البعض.

1 / نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 302 ،303 .

2 / زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مرجع سبق ذكره، ص 30 .

**السمة الثانية هي التحولات transformations** : فهو أن "المجاميع الكلية" تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل "النسق " أو" المنظومة " خاضعة في الوقت نفسه لقوانين "البنية" الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية (...) والبنية لا يمكن أن تضل في حالة سكون مطلق بل هي تقبل دائما من "التغيرات " ما يتفق مع الحاجات المحددة من قبل علاقات النسق وتعارضاته ".[1]

أي أن البنية لا تبقى ثابتة على حال معينة بل هي متغيرة باستمرار وتحولاتها تحدث في نسقها الداخلي وعلاقاته ببعضه.

الخاصية الثالثة هو التنظيم الذاتي :"autoréglage" هو أن في وسع البنيات تنظيم في نفسها بنفسها مما يحفظ لها وحدتها ويكفل لها المحافظة على بقائها، ويحقق لها ضربا من "الانغلاق الذاتي" ومعنى هذا أن للبنيات قوانينها الخاصة التي لا تجعل منها مجرد "مجموعات" ناتجة عن تراكمات عرضية، أو ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة عنها بل هي "أنسقة" مترابطة، تنظم ذاتها.[2]

**5/ نشأة البنيوية :**

لقد كانت البنيوية في ثوبها الفلسفي، حتى تبلورت في العقد الثاني من القرن العشرين مع العالم السويسري فيرديناند دو سوسير ، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لها، وذلك في كتابه: "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي نشر سنة 1916 في باريس وهو بداية انطلاقتها الحقيقية ومن ثمة تواصل ذلك عبر المدارس الألسنية المختلفة.

وحققت البنيوية نجاحها في الساحتين اللسانية والأدبية فتبناها الدارسون كمنهج للتحليل والدراسة، إذ من خلالها يتعامل مع النص الأدبي من الداخل وتجاوز الخارج المرجعي الذي اعتبرته نسقا لغويا في سكونه وثباته، كما ساعدتهم على التعامل مع الظواهر اللغوية والنصية والأدبية.

1 / زكريا ابراهيم، المرجع نفسه، ص 31 .

2 / زكريا ابراهيم، المرجع نفسه، ص 31.

وقد انطلق البنيويون "على أساس رفض أحكام القيمة الخارجية وإحلال حكم آخر محلها وهو الحكم الواقع، وحكم الواقع لا يتمثل هنا في الحياة الخارجية ولا تياراتها، وإنما يتمثل في الدرجة الأولى في النص الأدبي ذاته، الواقع هو النص الأدبي ذاته.[1]

وقد بدأ الفكر البنيوي من خصائص اللغة الطبيعية لا كما هي في ذاتها فحسب ولكن كما يتلقاها المتلقي، والطريقة التي بها يتقبل الإنسان اللغة هي التي في كل حيثياتها تمكن هذا الجهاز الإبلاغي من آداء وظيفته التعبيرية، وتحقق له ميزته التواصلية.[2]

والبنيوية "هي نموذج تصوري مستعار من علم اللغة عند دي سوسير في المحل الأول، بكل ما يلزم عن هذا النموذج من نظرة كلية تبحث عن العلاقات الآنية التي تشكل النسق، وتسلم كل التسليم بثنائيات متعارضة تعارض "اللغة " و"الكلام "، و"الآنية" "والتعاقب" و"علاقات الحضور" و"علاقات الغياب".[3]

هذا وأن البنيوية قد شكلت منعطفا معرفيا ابستيمولوجيا في غاية الأهمية في مجال الأدب والدراسات النقدية. حيث امتدت على مساحات أفقية واسعة ضمن منظومة الإبداع الكونية، فتمنت الأنموذج اللغوي، إذ تعتبر اللسانيات ، أو علم اللغة عامة، من أهم المجالات التي ثمنتها البنيوية. بالإضافة إلى انفتاحها على العلوم الإنسانية من خلال ذلك التداخل الذي حدث بين الفلسفة برهمية عملها التقليدية وبين العلوم الإنسانية.[4]

وبات مألوفا القول بأن" البنيوية structuralisn نهضت على أسس لغوية، مستعينة بالنماذج اللغوية، وبخاصة النموذج السويسري، الذي ميز بين الكلام parole واللغة langue بوصفها نظاما، وهي بالتالي تقدم

1 / صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ط1 ، القاهرة ، 2002 ، ص100.

2 / عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج ، ط1، تونس، 1991م، ص 12.

3 / إديث كريزول، عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، ط1، الكويت، دار سعاد الصباح، 1993، ص 08.

4 / ينظر: عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط3 ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010 ، ص 06 ،08 .

نموذجا لتحليل الأعمال الفنية، نشأ في مناهج علم اللغة المعاصر، ومن هنا فقد قامت البنيوية على التصور القائل بأن علم اللغة يمكن أن يكون مفيدا في دراسة الظواهر الإنسانية".[1]

يتضح أن الفضل في نشأة البنيوية يعود بالدرجة الأولى إلى العالم السويسري دي سوسير الذي أرسى قواعدها. كما لا ننسى جهود بعض العلماء، والفلاسفة، والأنثربولوجيين، ونقاد أدب واللسانيين الذين قدموا لها بحوثا علمية معمقة في مبادئها العامة حتى شاعت ولقيت رواجا كبيرا على مختلف الحقول والدراسات العلمية.

## المبحث الثاني: في تطور البنيوية

### 1/ أهم أعلام البنيوية:

لقد تناول البنيوية العديد من المفكرين والباحثين الذين أرسوا ضوابطها وأسسها كغيرها من المباحث الأخرى. ومن أهمهم نجد:

### 1/ فيرديناند دو سوسير :

يعد دو سوسير المؤسس الحقيقي للحركة البنيوية الحديثة وبخاصة من خلال كتابه الهام "دروس في الألسنية العامة " "cours de linguistique générale" الذي صدر سنة" 1916" والذي ضمنه دراسة علمية بنيوية مستفيظة فصل فيها بين اللغة والكلام، بحيث تصبح اللغة بحسبه نسقا من العلامات منظما وعضويا، هذه العلامة تتكون من صورة صوتية هي "الدال " وتصور ذهني هو "المدلول " وفي هذا المعنى يقول "لبيان أن اللغة لا يمكن أن تكون إلا منظومة من قيم مجردة يكفي الأخذ في الحسبان اعتبار العنصرين اللذين يشار كان في وظيفتهما وهما: الأفكار والأصوات (...) فكل شيء إنما يتم بين الصورة السمعية والتصور وذلك ضمن حدود الكلمة مقدرة كمجال مغلق موجود في ذاته ".[2]

1 / بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، ط1، الإسكندرية، الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، م2006 ، ص 121 .

2 / عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص26.

لقد شبه دوسوسير اللغة بقطعة نقدية يمثل الوجه الأول الفكر والوجه الثاني الصوت وبذلك تكون العلاقة بينهما علاقة تكامل لا يمكن الفصل بينهما لأنهما يكملان بعضهما البعض فلا وجود للفكر بدون صوت ولا وجود للصوت بدون فكر. /1/

قدم دوسوسير أول تصور في دراسة اللغة ، حين عدها نظاما من الإشارات تعبر عن الأفكار، وبذلك صارت لها أهمية لم تكن تتمتع بها من قبل. وبالمفهوم الجديد للبنية استطاع أن يوضح بأن لها مادة تختلف عن مادة العلوم الأخرى، نحو الفلسفة والتاريخ وغيرهما، فهي مادة مستقلة، وموضوع لعلم مستقل، وضمن منهج دراستها، لجأ إلى اشتقاق بعض الثنائيات أهمها:

- اللسان والكلام.
- التزامن والتعاقب.
- الدال والمدلول.
- الإستبدال والتوزيع. /2/

لقد كانت لجهود دي سوسير تأثيرا جدري على الدرس اللساني في مقارنته بالقديم، فرغم وجود دراسات خاصة باللغة قديما إلا أنها لم ترقى إلى المستوي الذي وصل إليه دي سوسير في اللسانيات العامة.

فاللغة عند دي سوسير ليست مجرد آلة عادية صوتية بل هي نظام وكنز لغوي مشترك بين الجماعة اللغوية والهدف الرئيسي للنظرية اللغوية البنيوية دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

1 / ينظر : عمر مهيبل، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 / خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم، ط1، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009 ، ص18.

**2/رومان ياكبسون:**

هو عالم روسي ( 1896/1983.) من أهم اللسانيين الذين تناولوا التحليل البنيوي للأشكال الأدبية " فقد كان في بدايته من الشكليين ثم انتقل بعد ذلك عضوا في حلقة براغ اللغوية في الثلاثينيات ثم انتقل في الأربعينيات والخمسينات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أثر تأثرا كبيرا في بلورة كثير من الأفكار المرتبطة بالبنيوية اللغوية وهو الذي يمكن عن طريقه –إلى درجة كبيرة–. أن ندرس تطور المفاهيم البنيوية منذ مراحلها الأولى إلى أن أصبحت متبلورة في الفكر البنيوي اللغوي والأدبي في الستينات ".[1/]

وقد أوجد رومان ياكبسون أدلة تجريبية لمقولات سوسير النظرية فبينما أتبعه في كثير من الطروحات إلا أنه طور بعض تلك المقولات وتجاوز أخرى، فكان لما جاء به ياكبسون أهمية كبرى للأدب والنقد الأدبي.

وتعتبر محاولته هيكلة الرسالة اللغوية وأطرافها من أهم منجزاته إذ أنه حدد مفهوم "أدبية أو شعرية" الأدب. فالرسالة تقوم على البعدين الأفقي والعمودي كما هي الحال عند سوسير. [2/]

كما أثرت الشكلانية الروسية بدرجة كبيرة على اتجاهات ياكبسون في الآداب واللسانيات، فهي بمثابة الوسط الفلسفي والأدبي الأول الذي استلهم منه جل أفكاره. (... ) وقد كتب ياكبسون كثيرا من الأمور العلمية حول المنهج البنيوي في الأدب ومنهجية تحليل النصوص ومن أحسن مؤلفاته في هذا المجال :" اللسانيات والإنشائية " في مصنفه "محاولات في اللسانيات العامة" وكتاب "شعر القواعد وقواعد الشعر " وكذلك كتاب "دراسات ملحمية سلافية " . [3/ ]

ويتبين لنا أن كل ما توصل إليه رومان ياكبسون في علم اللغة البنيوي هو نوع من الكشف الملهم الذي توقع فيه أن يحدث ثورة تتجاوز علم اللغة إلى الأنثربولوجيا ممتدة بذلك حتى العلوم الاجتماعية.

---

1 / صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته ، مرجع سبق ذكره، ص 88.

2 / ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل النقد الأدبي، ط 5 ، المغرب. لبنان ، المركز الثقافي العربي، 2007 ، ص 73.

3 / أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط4 ، الجزائر ، ديوان المطبوعات ، 2008 ، ص 150.

**3/رولان بارت:**

يعتبر بارت من الأعلام البارزين في البنيوية حيث ينظر إليها على أنها :" ليست مدرسة أو حتى حركة بعينها، لأن أغلب المؤلفين الذين يمثلونها غير متضامنين فيما بينهم، من حيث النظرية أو الفكر. بل إن كلمة بنية ذاتها أصبحت قديمة بالية، لأن كافة العلوم الاجتماعية أكثرت من استخدامها، ويوضح بارت أن البنيوية في نظر من يستخدمون هذه الكلمة هي أساسا (( نشاط ))، أي تتابع منتظم لعدد معين من العمليات الذهنية. يهدف هذا النشاط إلى إعادة بناء شيء ما إلى إعادة خلقه وإعطائه مجموعة من الوظائف .[1/]

ففي نظر رولان بارت كلمة بنية قديمة الاستعمال خاصة في العلوم الاجتماعية ويعتبرها نشاط أو ممارسة لمختلف العمليات الذهنية، غير أن سمات البنيوية لا تزال بارزة في مختلف أعماله إذ جعل من البنيوية منهجا ولا يجد بارت مانعا من التسليم مع ميرلوبونتي بأن " البنيوية " قد فتحت أمام الفكر البشري المعاصر آفاقا جديدة، ذات أبعاد واسعة، ولكنه يذكرنا بأن السر في هذا الفتح الكبير الذي جاءت به "البنيوية " هو أنها قد أصبحت بمثابة "اللغة الشارحة لكل حضارتنا المعاصرة" .[2/]

يرى رولان بارت أن قيمة البنيوية تنحصر في كونها تفسح المجال أمام تساؤل علمي جديد يطرحه المفكر على العالم، ولكن بلغة تنطوي على تغيير جدري عميق في صميم معايير المعرفة.[3/]

ويتمثل النشاط البنيوي عند بارت في عمليتين متميزتين: "التقطيع والتركيب ".

العملية الأولى تقطع الشيء وتجد فيه أجزاء متحركة يختلف موقعها وينتج عن اختلاف موقعها هذا معنى معين فالجزء لا معنى له في حد ذاته، أما العملية الثانية فتكتشف وتحدد القوانين التي تترابط هذه الوحدات

1 / عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج، مرجع سبق ذكره، ص 214 .

2 / زكرياء إبراهيم ، مشكلة البنية، مرجع سبق ذكره، ص 10.

3 / زكرياء إبراهيم، المرجع نفسه، ص 10 ،11.

بمقتضاها، وهذا هو النشاط التركيبي وفي هذه المرحلة الثانية، تدور معركة ضد الصدفة، لذا يكتسب تكرار الوحدات قيمة شبه إبداعية فعودة الوحدات بانتضام وترابطها يبني العمل الأدبي ويكسبه معنى معينا.[1]

أي أن البنيوية عنده عنصر متميز يبرز من خلاله بعض الوظائف في كونها تعيد تكوين الشيء بالنسبة إلى أطراف التحليل والإبداع.

**4/ كلود ليفي . شتروس :**

زعيم البنيوية الفرنسية ومؤسس البنيوية الأنتربولوجية من خلال توسعه للبنيوية لتشمل الكون بأسره، وقد توطدت صداقته مع (رومان ياكبسون ) Roman Jakobson الذي قاده إلى الاهتمام بعلم اللغة البنيوي، فأسهم "بمقال: عن التحليل البنيوي في علم اللغة والأنتربولوجيا". نشره عام 1945 في مجلة: "حلقة نيويورك".[2]

بالإضافة أن ليفي شتروس ولم يعايش المجتمعات البدائية كغيره من الأنتربولوجين، ولكن ليس لأنه غارق في تأملاته الفلسفية بل لأن المنهج البنيوي الذي يطبقه يتطلب ذلك، إذ يعتمد على استخلاص النتائج استخلاصا منطقيا علائقيا.[3]

ويمتاز منهجه بخاصيتين أساسيتين هما:

1. البحث عن الثابت العقلي.

2 . الاعتماد على النموذج الواحد.[4]

1 / عبد السلام المسدي، قضية البنيوية، مرجع سبق ذكره، ص 215.

2 / إديث كريزول، عصر البنيوية، مرجع سبق ذكره، ص 35 . 36.

3 / عمر مهيل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص 57 .

4 / عمر مهيبل، المرجع نفسه، ص 38 .

طرح في كتابه: "الفكر البدائي" الذي خصص فيه الفصل الأخير لمناقشته كتاب سارتر (نقد العقل الجدلي ) Critique de laraision dialectique حيث طرح فيه بكل جدلية وأصالة قضية العلاقة بين العقل التحليلي والعقل الجدلي وانطلق بجرأة بفتح مجالات واسعة أمام التحليل البنيوي المستقبلي. /1/

وانطلق من مسلمة أساسية وهي أن كل أنثربولوجيا يجب أن تكون بنيوية بالضرورة وأن قولنا مثلا "الأنثربولوجيا البنيوية " ما هو إلا تحصيل حاصل Toutologie وأن كل ما يعرف باسم العلوم الإنسانية والتسمية في غير محلها في نظر ليفي- شتروس، إما أن تكون بنيوية وإما أن لا تكون على الإطلاق ذلك أن البنيوية عنده تعد من أقصى درجات الدقة والتبسيط. /2/

وبكلمة واحدة نقول لقد كان طموح ليفي- شتروس وهدفه الأساسي هو فهم الآلية التي يشتغل وفقها الذهن الإنساني، وإذا كان هناك نوع من الفلسفة يتخلل أنثربولوجية فإن هذا ينقص من قيمة المجهود العلمي الذي بذله ذلك أنه يعد التأمل الفلسفي مجرد وسيلة وليست غاية . /3/

ومنه يمكن القول أن ليفي- شتروس أبو البنيوية احتل مكانة مرموقة داخل الفكر الفرنسي من خلال إرسائه دعائم المنهج البنيوي بشكله الحالي، ورفضه كل ماله صلة بالفلسفة والتأمل الفلسفي.

**2/ المدارس البنيوية :**

لقد انبثقت عن البنيوية عدة مدارس لكل مدرسة خصائص وضوابط تميزها عن غيرها من المدارس ومن هذه المدارس نذكر:

1 / عمر مهيبلن، المرجع نفسه، ص 40، 41.

2 / عمر مهيبل، المرجع نفسه، ص 36 .

3 / عمر مهيبل، المرجع نفسه، ص 57 .

**1/ مدرسة جنيف اللغوية (مدرسة دي سوسير):**

هي مدرسة لغوية حديثة، سميت مدرسة دي سوسير أسست في جنيف كان لها الفضل في دخول الدراسات اللغوية مرحلة جديدة من مراحل البحث والدراسة ، إذ درست اللغة على منهج جديد يقوم على أسس معينة، فرأت اللغة مجموعة من عناصر متشابكة لا ينعزل فيها عنصر عن عنصر آخر، ورأوا أن اللغة مجموعة من العناصر المتشابكة مع بعضها ، ولا قيمة لأي عنصر خارج عن شبكة العناصر ولم تكن له علاقة بغيره أو هي نظام من العلامات اللغوية يرتبط مع بعضه بمجموعة من العلاقات، لقد وقف دي سوسير عند حدود الوصف والتفسير والتحليل بطريقة علمية موضوعية .[1]

فنظريته تقوم على المبادئ الأساسية الآتية :

- **الأثر الداخلي والأثر الخارجي للغة:**

يحتوي الأثر الداخلي على النظام الذي تقوم عليه اللغة. وهو الأثر الأهم، ويقوم على دراسة النظام اللغوي الداخلي. أما الأثر الخارجي فيرتبط بمجتمع اللغة وآدابه وثقافاته وحضاراته. ويرى دي سوسير أن البعدين غير مرتبطين ببعضهما ولا يؤثر أحدهما على الآخر. ممثلا على ذلك بلعبة الشطرنج فلاعب الشطرنج لا تزيد مهارته بها، إذا علم أن مصدر اللغة هم الفرس.

- **دراسة اللغة بذاتها ولذاتها:**

يرى دي سوسير أن الهدف الرئيس لعلم اللغة هو دراسة اللغة بذاتها ولذاتها، وأن البحث اللغوي يقوم على اللغة فحسب، فهي مادته الرئيسية، وأن اللغة نظام من الرموز والإشارات ينطوي تحت علم أشمل يسمى

1 / صادق يوسف الدباس ، دراسات في علم اللغة الحديث، ط 1، الأردن- عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012 ، ص 179.

(علم السيمولوجيا) وأن اللغة هي الوعاء الفكري للمجتمع الذي يحتوي ثقافته وتاريخه، وأن الوظيفة الرئيسية للغة هي التواصل بين أبناء المجتمع .[1]

**- دراسة دي سوسير للغة، كيف درس دي سوسير اللغة ؟**

لقد درس دي سوسير اللغة دراسة وصفية كما درسها دراسة تاريخية، فهو يرى أن اللغة قد تدرس دراسة وصفية آنية فيما يسمى (السنسكريتية) وقد تدرس بشكل ثابت (ستاتيكي) دون وجود أثر للزمن.

وقد تدرس دراسة تاريخية متعاقبة معتمدة على الحركة والتطور التاريخي للغة والتغيير الزمني لها. ذلك لأن اللغة تتطور مع مرور الزمن وتتابع العصور، وأن لها واقعا قائما في ذاته، في كل زمن من هذه الأزمنة.

**- اللغة والكلام :**

وازن دي سوسير بين الكلام واللغة، فالكلام أداء الإنسان للغة ويحدث بواسطته نظام اجتماعي معين داخل المجتمع، واللغة تشكل هذا النظام الاجتماعي المستقل عن الفرد، فاللغة حقيقة نفسية واجتماعية، وتنظيم مائل في ذهن كل فرد من أبناء المجتمع، واللغة تتمثل بواسطة الكلام.

**- اللغة:**

اللغة عند دي سوسير هي نظام من الإشارات التي تعبر عن اللغة، وإن العلاقة بين تلك الإشارات ومدلولاتها علاقة اعتباطية، بدليل اختلاف الإشارة وهذا ما قاده إلى تأسيس علم السيميولوجيا.[2]

ومن أهم المصطلحات التي جاءت في نظرية دي سوسير نذكر:

1. لقد وضح دي سوسير الصلة بين اللسان والكلام، فاللغة عنده باعتبارها مسارا متكررا .

1 / صادق يوسف الدباس،المرجع نفسه، ص 180 .

2 / صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث ، مرجع سبق ذكره، ص181.

2 . مصطلح الفونيم: الفونيم هو الحصيلة النهائية للانطباعات السمعية وحركات النطق، وهو الأثر المتبادل للوحدات السمعية والوحدات المنطوقة، إذن فهو وحدة مركبة لها جذر في السلسلة المنطوقة وآخر في السلسلة السمعية.

3 . درس علم اللغة (علم اللسان) دراسة علمية حديثة.

4 . دراسة اللغة دراسة وصفية بعد أن كانت تدرس دراسة تاريخية، فميز بين دينامية (حركية) اللغة، وبين واقعها الحالي.

5 . درس الصفات الرمزية في اللغة.

6 . درس اللغة باعتبارها نظاما متكاملا.

7 . ميز دي سوسير بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة. /1/

ومن هذا يمكن القول أن مدرسة جنيف لدى دي سوسير من أولى المدارس البنيوية تقوم على دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها دراسة وصفية علمية موضوعية بالاعتماد على مبادئ خاصة بها تميزها عن غيرها من المدارس البنيوية.

**2/ المدرسة الروسية (حلقة موسكو اللغوية ):**

تعد مدرسة الشكلية الروسية الرافد الثاني من روافد البنيوية الكبرى بعد أن وضع دي سوسير حجر أساسها، وإن وضعها في المرتبة الثانية ليس من أهميتها، بل من جانب التسلسل التاريخي. /2/

1 / صادق يوسف الدباس، المرجع نفسه، ص 183.

2 / عبد الرسول أحمد عايد غليان، دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة –دراسة مقارنة –، رسالة دكتوراه في علم اللغة، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية ، 1427هـ / 2006م ، ص 51.

نشأت ونمت في روسيا، في العقود الأولى من القرن العشرين على يد مجموعة من طلبة الدراسات العليا بجامعة موسكو عام 1915، وقد سمي أصحابها بجماعة التوجه الصرفي أو (التحديديون) أو (الشكليون ) أو جماعة (opojaz) التي تمثل اختصارا للعبارة الروسية ( جمعية دراسة اللغة الشعرية ).

ومن أشهر دعاتها Roman Jakobson وBoris Eikenbaum

Tynyanou و Broop و V·shlovsky .[1/]

لقد شكلت أراء جماعة هذه المدرسة رافدا من روافد البنيوية السويسرية، التي يقوم اتجاهها اللساني والنقدي على التخلي عن البناء التصوري التقليدي. والذي بدوره يقوم على تفسير تلك الظواهر اللغوية بناء على العلاقة المترابطة والمتكاملة بين كل من الشكل والمضمون.

كما استقطب رواد هذه المدرسة مبدأ التلقي (Acqquisition )، باعتبارها المرآة التي تعكس ظاهرية، وماهية الشكل البنائي، الذي يمتلك خاصية التعددية في فرزه الأشياء، ومعطياته وقد اعتمدت المنهج الإستنباطي، أيضا في بعض جوانبها التحليلية، أساسا تفسر على ضوئه معطيات الظاهرة، إلى جانب العمق الصوتي، ومسائل الإيقاع، والوزن، والصرف، والنحو، والدلالة، والأسلوب، والتراكيب. [2/]

ومنه يمكن القول أن المدرسة الروسية قد انطلقت واستمدت أفكارها من المدرسة السويسرية (جنيف)، فإنها لم تقدم للدرس اللغوي إلا بنسبة قليلة، واعتبارها أن الأدب ظاهرة لغوية سيميولوجية تنطلق أساسا مادتها اللغوية من مجموعة من الأنظمة الرمزية لا تمثيل للواقع وإنما هو تصرف في اللغة.

1 / عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2002 م /1422هـ ، ص 242 .

2 / عبد القادر عبد الجليل، المرجع نفسه، ص 243.

**3/ مدرسة براغ :**

وهي التي وقع اهتمامها بالفونولوجيا: ونظرت إلى اللغة على أساس أنها فونيمات، والخط ثانوي، وأن التفكير في اللغة يرتبط بالعودة إلى المادة الصوتية، كما أن الوحدات الخطية فرع لا غير، وتشتغل بالأساس كدوال على مدلولات تمثلها الفونيمات. /1/

من أهم مؤسسي هذه المدرسة نذكر: ترويت سكي (1938) ورومان ياكبسون (1982). وقد برزت ملامح البنيوية بشكل واضح في هذه المدرسة وبين ما مييزها عن المدارس اللسانية الأخرى، تهتم هذه المدرسة بكيفية أداء الوحدة الصوتية لوظيفتها لذا سميت (اللسانيات الوظيفية)، ويهتم مؤسسوها بالفونولوجيا لذا سميت (بالمدرسة الفونولوجية)، م يهمل علماء هذه المدرسة المعنى كما فعل بلومفيلد وتميزوا بالابتعاد عن التجريد في اللغة، والإعتدال وعدم التطرف.

من فرضيات مدرسة براغ نذكر:

1. ترى أن أحسن طريقة لمعرفة جوهر اللغة هو التحليل السانكروني لضمان الفعلية.

2 . اللغوي يهتم بالدراسة الفونولوجية، والدراسة الفونوتيكية للنظام اللغوي.

3 . تعتبر اللغة كنظام وظيفي، وذلك لأن اللغة الناتجة عن العمل اللساني إنما هي نظام لوسائل التعبير، وتحقيق مقاصد كل متكلم في التعبير والتواصل. /2/

ومن هنا نرى أن مدرسة براغ قد أخذت عن مدرسة دي سوسير وقد طورت بعض الأصول من خلال وضعها لنظرية كاملة للتحليل الفونولوجي بالإضافة إلى نظرتها إلى اللغة على أساس أنها فونيمات.

1 / صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ط 6، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011 ، ص 33 .

2 / صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 184.

**3/ المدرسة الغلوسيمية :**

سميت بهذه التسمية نسبة إلى النظرية الدلالية التي تعرف Glossematies، تعتبر هذه النظرية أن اللغة شكل أكثر من كونها مادة، ومن أهم رواد هذه المدرسة اللغوي الدانيماركي ' لويس هلمسيف' الذي يعتبر اللغة نسق من العلاقات وأن كيفية الإبانة عنها فغير مهمة. /1/

وسميت أيضا بالمدرسة السويسرية الحديثة وهي ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر الذات الثابثة، ولقد ألح كثيرا هلسليف على أن بحوثه في هذاالموضوع تنتمي إلى بحوث سوسير. وأهم ما قدمه أن اللغة مضمون وتعبير؛ ويتصل المضمون بالتعبير اتصالا وثيقا خلال تواصل دون التطابق التام بينهما. /2/

ولكن جديدة ضمن هذه المفاهيم، يتمثل في فكرة التعبير والمحتوى إلى جانب الشكل والمادة؛ ويشمل التعبير كل الوسائل التي يتم بها نقل المعلومات من المحتوى وتحويلها إلى مصطلحات لغوية أما المحتوى فهو الواقع الحي نفسه الذي هو موضوع التواصل. /3/

إذن فالمدرسة الغلوسيمية جاءت بمصطلحات جديدة خاصة بها بعيدة عن الفلسفة تتميز بالتجريد في دراستها للغة ففي نظرها أن مادة اللغة ليست لها معنى في ذاتها، فهي شكل وليس مادة، واعتبارها أن اللغة نظام من القيم.

**5/ المدرسة الأمريكية:**

اختلفت المدرسة الأمريكية عن المدارس التي سبقتها في كونها أتت بمنهج يعظم من دور العلاقات الأفقية على عكس تلك المدارس التي اتجهت إلى المنهج الذي يعطي أهمية أكبر للعلاقات الرأسية.

---

2 / صادق يوسف الدباس، المرجع نفسه، ص 184 .

2 / ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سبق ذكره، ص 25 ، 26 .

3 /خليفة بوجادي، المرجع نفسه، ص 26.

" امتازت البنيوية الأمريكية بالمنهج التوزيعي في التحليل. "[1]

كانت هذه الجمعية، بداية تبلور الرؤية الأمريكية للظاهرة اللغوية؛ حيث شكلت فيما بعد متجها علميا واضح المعالم، على يد نخبة من اللسانيين الأمريكيين البارزين أمثال: هاريس، بلومفيلد، هيل، نعوم تشومسكي، سابير ...وغيرهم. وقد عرف هؤلاء اللسانيين بنشاطهم المتميز في رصد أبعاد المنظومة اللغوية مما وضع اللسانيات في أمريكا في مرتبة متقدمة من البحث العلمي المنظم.[2]

وقد نشأت البنيوية اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية في أحضان الدراسة الأنثربولوجية، وتوجه علماؤها إلى دراسة أحوال بعض القبائل وخاصة قبائل الهنود الحمر وتقاليدهم ولغاتهم؛ لذا كانت الدراسة عن طريق المنهج الوصفي، كما ركزوا على بيان المظهر الاجتماعي الذي يظهر في اللغة وخاصة في الدراسة التي قام بها إدوارد سابير .[3]

ويتبين لنا أن المدرسة الأمريكية لها صلة بالتراث الأوروبي، والتي أعطت ميزات لعلم اللغة الأمريكي بامتثالها لطبيعة اللغات التي لم تكن معروفة وليست مكتوبة في القارة الجديدة، والتي أدت بذلك إلى التوصل إلى نتائج غير صحيحة، حتى أجبروا على تطبيق المنهج الوصفي في دراستهم للغة.

### 3/ وضعية البنيوية في الوطن العربي:

مما لاشك فيه أن مصدر البنيوية غربي بطبعه، من خلال وضعهم تلك الأسس والضوابط التي تحكمها، إلى أن جاء العرب وتناولوها من خلال ترجماتهم لكتابات الغرب ومحاولة مقارنتهم بين ما قدمه العرب في مجال علم اللغة، وما جاء به الغرب في البنيوية.

1 / صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث ، مرجع سبق ذكره، ص 186.

2 / عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، مرجع سبق ذكره، ص 254 .

3 / عبد الرسول أحمد عايد عليان، دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة –دراسة مقارنة –، مرجع سبق ذكره ، ص 66.

إذا كان بعض النقاد العرب الجدد من مثل" كمال أبو ديب ، ويمنى العيد" قد حاولوا فتح الطريق للبحث من أجل مقارنة التيار البنيوي بما قدمه التراث العربي من جهد في مجال علم اللغة، كالجرجاني (471 هـ)، الخليل ابن أحمد الفراهيدي (100 هـ/170هـ) مثلا. وإنلم يستطيعوا تعميق هذه المسائل فإن كل الذين اهتموا بالبنيوية إنما اتجهوا إلى منابعها في الغرب عن طريق الترجمات في أغلب الأحيان. /1/

أي أن العرب معظم جهودهم في البنيوية تمثلت في ترجماتهم لما جاء به الغرب.

ولقد كان استقبال التيار البنيوي في البلاد العربية متفاوتا من قطر لآخر حسب العلاقات التاريخية التي تربط كل بلد عربي بالبلدان الغربية. وقد عرف هذا التيار في مصر مع الناقد صلاح فضل من خلال كتابه: "النظرية البنائية في النقد الأدبي 1977" وكتابه : "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته "، وفي الأردن أعطى الناقد كمال أبو ديب دفعا لهذا التيار من خلال نشره لكتابه: "البنية الإقاعية للشعر العربي 1974 "، وجدلية الخفاء والتجلي (دراسة بنيوية في الشعر ). /2/

كما تكونت في تونس والمغرب من النقاد حول مفهوم البنيوية ففي تونس عبد السلام المسدي من خلال كتابه: "الأسلوب والأسلوبية" نحو بديل ألسني في نقد الأدب وكتابه: "النقد والحداثة "، أما في المغرب فتوجد كذلك مجموعة من النقاد لهم ترجمات كثيرة لبارت وباختين، وتودوروف وجنت مقالات حول الحداثة العربية في مجال الأدب والنقد، محمد برادة في كتابه: "محمد مندور" و"تنظير النقد العربي." /3/

أما في لبنان فتمثل هذا التيار في الناقدتان "يمنى العيد وخالدة سعيد " وإن تفاوتتا في استخدام هذه المناهج نظرا لأنهما أقبلتا على هذا النقد بعد أن مارستا بمناهج النقد التي سبقت المنهج البنيوي. /4/

1 / محمد ولد بوعلية، النقد الغربي والنقد العربي نصوص متقاطعة، ط1 ، القاهرة ، 2002 ، ص57 ،58.

2 / محمد ولد بوعلية، المرجع نفسه، الصفحة 58،57.

3 /محمد ولد بوعلية، المرجع نفسه، ص 58.

4 / محمد ولد بوعلية، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومنه فإن وضعية البنيوية في الوطن العربي لم تكن متكافئة في كونها أن النقاد العربلم يتطلعوا إلى ما قام به غيرهم في الأقطار الأخرى، والتي أدت بذلك إلى تعدد منابع أخدهم عن الغرب من ترجمات وغيرها.

**4/ قواعد البنيوية :**

البنيوية حالها كحال غيرها من النظريات لها أسس وقواعد تحكمها في تحليلها للغة، ومن هذه القواعد نذكر منها:

**القاعدة الأولى:**

تحليل كل بناء إلى جزيئاته التي يتكون منها وذلك بالكشف عن العلاقات الموضوعية التي تربط بعضها ببعض ثم إعادة تركيبها في بناء كلي جديد يكون أرقى من البناء وأكثر تقدما منه.

**القاعدة الثانية:**

تحديد زاوية تحليل وتركيب كل بناء وهذه تتمثل في الصفة الإنسانية التي يجب أن تكون هي الأساس في دراسة أي بناء، مهما كان الاعتقاد في أنه بعيد عن الإنسان، وذلك لأن البنائية يحوزها نزعة إنسانية تهدف إلى تطوير الأبنية الإنسانية المختلفة والارتقاء بالعلاقات الوظيفية التي تربط جزيئاتها فيما بينها. [1]

**القاعدة الثالثة:**

اكتشاف ماهية الكلمة الكامنة خلف كل بناء هذه الماهيات التي تتمثل في العلاقات الموضوعية، وهي ليست ماهيات عقلية مجردة، وإنما هي نفسها هذه العلاقات وليست شيء آخر أعلى منها. [2]

ومنه فإن كل قاعدة من قواعد البنيوية تكمل القاعدة التي تليها، ليتم بذلك اكتشاف ماهية الكلمة، وتطوير العلاقات الوظيفية التي تربط كل الجزئيات فيما بينها.

---

1/ بزة عبد الرحمن مصباح عبد الرحمن ، البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سوسير، مجلة كلية الآداب، العدد 14، جامعة مسراته، ديسمبر 2019 ، 63ص.

2 / بزة عبد الرحمن مصباح عبد الرحمن، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

**5/ هدف البنيوية :**

إن ما تسعى إليه البنيوية هو بناء معرفة علمية بالظواهر الإنسانية محل الدراسة، ومن ثم فهي مشغولة بالبحث عن (مظاهر الثبات والاستقرار فيها)، ولا يمكن لها أن تصل إلى هذه المعرفة إلا من خلال النماذج والوقائع الفردية التي يمكن من خلال تحليلها الدقيق –رغم فرديتها – أن تكتشف قانونها الأكبر الذي يعمل داخلها. وداخل سائر الأعمال المماثلة. /1/

أي أنه من أهداف البنيوية إعطاء معرفة علمية حول الظواهر الإنسانية بالدراسة من خلال البحث عن مظاهر الثبات والاستقرار فيها ولكي تتوصل إلى هذه المعرفة ينبغي أن تتناول النماذج والوقائع الفردية وتحليلها.

إن البنيوية تفترض أنه إذا كان هناك فعل إنساني ما أو ظاهرة ذات معنى فإن ذلك يقتضي بالضرورة وجود (نظام تحتي) يقف خلف هذا الفعل أو هذه الظواهر، ومن هنا فالباحث البنيوي يسعى إلى اكتشاف النظام الكامن خلف الفوضى البادية، اكتشاف القانون الحاكم لهذه الظواهرأو الأحداث أو الأشياء، والتي تعمل طبقا له. /2/

أي أن البنيوية تعطي محاولات في كشف ودراسة النظام الداخلي للظواهر.

وبكلمة واحدة: (تسعى البنيوية إلى اكتشاف الباطن المنسجم من خلال فوضى الظواهر). ويصحى هذا النظام التحتي الذي تحاول البنيوية اكتشافه خلف الأشياء. هو هذه(العلاقة القائمة بينها، حيث تترابط وتتداخل مكونة نسقا خاصا يكسب هذه الأشياء هويتها الحقيقة ). /3/

ويتضح لنا أن البنيوية تسعى إلى معرفة الأشياء في ذاتها ومحاولة دراسة العلاقات التي تربطها ببعض وفق قوانين هذه العلاقات من أنساق وأنظمة، هذا ما تحاول اكتشافه البنيوية تحت عنوان البنية.

1 / محمود العشيري، الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة، ط2 ، ميريث، القاهرة ،2003 ، ص 52 .

1 / محمود العشيري، الغتجاهات النقدية والادبية الحديثة، ارجع سبق ذكره، ص52.

3 / محمود العشيري، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

**6/ مآخذ البنيوية:**

تعتبر البنيوية كغيرها من النظريات التي تعرضت لانتقادات عدة إذ أنه عارضها الكثير من الباحثين حيث تنكروا لها ودعوا إلى هدمها والتخلي عنها، مشيرين بذلك إلى سلبياتها ومآخذها ومن بين هذه المآخذ نذكر:

" 1/ البنيوية شبه علم تخبرنا برطانة غريبة، ورسوم بيانية، وجداول معقدة، بأشياء نعرفها مسبقا. ولذلك فهي ليست عديمة القيمة حسب وإنما هي مؤدية لأنها تجرد الأدب ونقده من صفاتهما الإنسانية.

2/ تتجاهل البنيوية التاريخ تجاهلا تاما، وقد يكون ذلك مقبولا إذا تعلق الأمر بالوصف القائم على التعامل مع الثوابت، والسواكن، أما في التعامل مع الضواهر ذات الطبيعة المتغيرة مع الزمن فلا.

3/ ليست البنيوية سوى صورة محرفة للنقد الجديد New criticisme الذي عرفناه من خلال التعامل مع النص كما لو أنه مقطوع عن موضوعه، مستقل عن موضوع القراءة.

4/ البنيوية تهمل المعنى وإن كانت تسلم بأن النص متعدد المعاني، ولكن عدم اهتمامها به يجعلها مع خلاف مع التأويلين Hermenutics وذلك يعني -بصورة من الصور-أن البنيوية ليست لديها ما تقدمه ". [1/]

على الرغم من وجود العديد من الانتقادات الموجهة للبنيوية إلا أنه قد أثبت العديد من النقاد العكس من ذلك ومن بينهم صلاح فضل الذي يحاول إعادة تصحيح الانتقاد الموجه لها حيث يرى أن: "... وهذا ليس صحيحا ، فلا يوجد ناقد يحترم عمله ويدرك طبيعته لا يأخذ في اعتباره السياقات المتعددة للنصوص الأدبية لكنه يصبح مطالبا بأن لا يسرف في الاعتماد على هذه السياقات المتعددة للنصوص الأدبية، فلا يرى العمل إلا من منظورها، ويصبح مطالبا بأن يوظف السياق لفهم النص بدلا من أن يوظف النص لفهم وشرح السياق، كانت –

1 / إبراهيم خليل، في النقد والنقد الألسني، د ط، عمان، عاصمة للثقافة العربية، 2002، ص 90 ،91 .

إذا–. نضرة البنيوية للأعمال الأدبية باعتبارها نظما رمزية دلالية تقوم في الدرجة الأولى على مجموعة من العلاقات المتبادلة بين البنى الجزئية، وعلى العناصر المهيمنة على غيرها في العمل الأدبي ، وهذا هو الأهم في نهاية المدار. /1/

1 / صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 99 .

# الفصل الثاني: البنيوية بين فيرديناند دو سوسير وعبد الرحمان الحاج صالح

## المبحث الأول : السيرة الذاتية لكل من فيرديناند دي سوسير وعبد الرحمان الحاج صالح

### 1/ السيرة الذاتية لفيرديناند دي سوسير:

1/1**مولده: ولد فيرديناند دي سوسير** ( Mongin ferdinanad de soussure ) في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر1857 ، انحدر من عائلة فرنسية بروستانتينية هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن السادس عشر ميلادي إلى سويسرا، وشاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام واحد من مولد سجموند فرويد (sigmund freud) مؤسس علم النفس الحديث، وقبل عام واحد من مولد إيميل دوركايم ( Emil durkheim) مؤسس علم الاجتماع الحديث، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية ، وإحداث ثورة كوبرنيكية على المفاهيم القديمة والمناهج الكلاسيكية .[1]

وقد اهتم فيرديناند دي سوسير في بداية دراسته بالعلوم الرياضية إلى جانب اهتمامه بالدراسات اللغوية، وكان لمعلمه الأول بيكتيه (Apictet) الأثر البالغ في شدة ولوعه بالدراسات اللغوية الأمر الذي جعله يهتم بدراسة اللغات القديمة وبالأخص اللغتين اليونانية والسنسكريتية إضافة إلى إتقانه اللغة الفرنسية والإنجليزية، الألمانية واللاتينية .[2]

ومنه فإن سوسير يعد الأب والرائد الأول لعلم اللغة الحديث رغم أن دراسته في مبدأها كانت في الفيزياء والكيمياء لكن ولوعه منذ الصغر بالدراسات اللغوية حدد وجهته النهائية في اللسانيات، والتي اعترف بفضله جميع اللغويين في العصر الحديث بكونه واضع فكرة المنهج الوصفي في دراسة الظاهرة اللغوية.

[1] / أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، مرجع سبق ذكره، ص 118 .

[2] / بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، ط 1 ، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 1432 هـ /2011 م ، ص 12،13 .

## 2/1 رحلاته ومؤلفاته:

**1/2/1رحلاته:** بعد ما تلقى دي سوسير تعليمه الأولى بجنيف توجه في سنة 1876 إلى لايبزع في ألمانيا، والتحق بكلية الآداب فيها منكبا على دراسة اللغة والنحو. وكانت هذه الجامعة – لايبزع – قد شهدت تجديدا ملحوظا في دراسة اللغات، ونشرت فيها أبحاث في الصوتيات والمورفولوجيا ( التصريف) فضلا عن النحو المقارن . /1/

ومكث هناك من 1878/1876 م يدرس اللسانيات التاريخية والمقارنة . وعلى الرغم من أنه تتلمذ على يد بعض النحاة الجدد كأستوف (**osthoff**) وليسكين (**leskien**) فإنه خالفهم في تصورهم العام، ورفض نظرتهم الضيقة للسانيات .

ومن بين 1880م إلى 1891م أقام بباريس، وتولى خلال هذه المرحلة منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا . /2/

وفي سنة 1878 نشر ثلاث مقالات، وفي العام الذي يليه أعد أطروحته للدكتوراه حول: "الإضافة في اللغة السنسكريتية " وفي العام نفسه نشر بحثا حول:" نظام الحركات الأساسي في اللغات الهندوأوروبية" ليصبح عضوا بالجمعية اللغوية بباريس/3/

[1] / إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص، مرجع سبق ذكره، ص 14 .

[2] / أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، مرجع سبق ذكره ، ص 118 .

[3] / إبرهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، مرجع سبق ذكره، ص 14.

وفي سنة1881 انتقل إلى معهد الدروس العليا بباريس ليشغل منصب أستاذ محاضر ، وقد مكث هناك عشر سنوات، نشر خلالها عدة مقالات في مجلة:" مذكرة المجتمع اللساني.

وفي سنة 1891 عاد إلى مسقط رأسه جنيف لتدريس مادة الأدب المقارن بإحدى جامعاتها، وظل يشغل هذا الكرسي إلى غاية 1896 م ثم فجأة توارى عن الأنظار ودخل في عزلة تامة، وتوقف عن العطاء الفكري واللغوي.[1]

وتواصلت مقلاته وبحوثه في المجلات، غير أن شهرة سوسير في اللسانيات تعود بالدرجة الأولى إلى مجموعة من المحاضرات ألقاها عل طلبته في جامعة جنيف بين عام 1907م و 1911 في ثلاثة فصول دراسية متباعدة.[2]

بعد وفاته قرر اثنان من تلاميذه وهما: تشارلز بالي (Bally)، وألبرت سيشهاي (sechechaye) جمع تلك المحاضرات وتحريرها ونشرها في كتاب صدر فعلا سنة 1916 م بعنوان: "دروس في اللسانيات العامة " [3]، أو "محاضرات في علم اللغة العام " وهو المرجع الوحيد المنشور في علم اللغة الحديث . على الرغم من عدم شرعية إعطاء أية فرضيات نظرية الاعتراف الكامل، فإن الفرضية النظرية المهمة التي احتواها هذا الكتاب وصادفت الاعتراف الكامل، كانت دراسة "اللغة" la langue بوصفها الموضوع الرئيسي لعلم اللغة[4]

ومنه فإن كتاب دو سوسير نال قيمة كبيرة في مجال اللسانيات الحديثة والمعاصرة، وخاصة بعد ترجمته غلى عدة لغات، منها كالإنجليزية والروسية، والألمانية، والذي مكنهم من إعطاء وجهة للسانيات في العصر الحديث، والتخلي بذلك عن مناهج اللسانيات التاريخية .

[1] / بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة ، مرجع سبق ذكره ، ص 13.

[2] / إبراهيم محمود خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، مرجع سبق ذكره، ص 14 .

[3] / بن زروق نصر الدين ، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة ، مرجع سبق ذكره ، ص 13 ،14 .

[4] / جوناثان كللر ، فرديناند دوسوسير تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، تر: محمود حمدي، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، 2002 ، ص 8.

ويتبين لنا أن دو سوسير في حياته على الرغم من اهتمامه منذ نعومة أظافره بالدراسات اللغوية فإن مؤلفاته محصورة على غرار ما حققه من إنجازات في الدرس اللغوي. " حيث لم يتعدى عدد الصفحات التي نشرها في حياته الستمائة صفحة ". [1]

**2/2/1وفاته:**

لقد أعاق المرض دوسوسير، حيث لم يستأنف التدريس في بداية العام الدراسي 1912، اثر إصابته بسرطان الحنجرة، وتوفى في 22فبراير (فيفري) 1913. وكان عمره لا يتجاوز الستة والخمسون سنة (56)، حيث أقيمت مراسيم دفنه في 26 من الشهر نفسه في جونتود .[2]

ومع وفاة فرديناند دوسوسيرF- desoussure في أوائل هذا القرن فقدت جامعة جنيف أحد مؤرخي اللغات الهندية الأوروبية المرموقين الذين أنفقوا معظم حياتهم الأكاديمية في تدريس الفيلولوجيا التاريخية والمقارنة .[3]

حيث لم يتمكن دوسوسير من تحقيق هدفه المتمثل في انجاز كتاب يشمل أفكاره الثورية في اللسانيات. "إذ توفي قبل أن يعيد النظر في المحاضرات التي ألقاها في الجامعة السويسرية 1906/ 1907-1908/1909-1910/ 1911".[4]

ومنه يمكن القول أن حياة دي سوسير كانت حافلة بإنجازاته القيمة خاصة في اللسانيات، فأرسى قواعدها وحدد مناهجها، وأثرهابكثير من الأفكار حتى تولدت عنها علوم ومناهج جديدة سعى بذلك إلى وضع الأسس المنهجية للتحليل اللغوي مركزا على وصف اللغات الإنسانية ومؤسسا للنظرية اللسانية المعاصرة، حتى وإن لم يتمكن من تحقيق حلمه في إنجاز كتابا جامعا لأفكاره اللسانية، فقد حالت الموت بينه وبين تحقيق حلمه هذا.

---

[1] / جونثان كللر، المرجع نفسه ، ص 7 .

[2] / ميشال أريفيه، البحث عن فرديناند دوسوسير ، تر :محمد خير محمود البقاعي ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحد ، لبنان، 2009 ، ص 61، 62.

[3] / جوناثان كللر ، فرديناند دوسوسير ، تأصيل في علم اللغة الحديث وعلم العلامات، مرجع سبق ذكره، ص 7 .

[4] / نور الهدى لوشان ، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 299 .

## 2/ السيرة الذاتية لعبد الرحمن الحاج صالح:

### 1/2 مولده :

ولد عبد الرحمن الحاج صالح يوم 8 يوليو / تموز 1927 في ولاية وهران غربي الجزائر.[1] انحدر من عائلة نزحت من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر .[2] درس في المدارس الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي للبلاد، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسا بالعربية في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. اختار الحاج صالح دراسة الطب، وتوجه عام 1954 إلى مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب كان وقتها يتردد على جامع الأزهر ويحضر بعض دروس اللغة العربية، مما جعله يغوص أكثر في لغة الضاد .[3]

شارك في النضال ضد الاستعمار الفرنسي، فالتحق بحزب الشعب الجزائري بعمر لا يتجاوز 15 عاما. كرس حياته في طلب العلم والبحث في رفوف المكتبات، والتنقيب عن المعرفة بين صفوف الكتب وتقييدها في وريقات، في حقل اللغة العربية.[4]

ومنه فإن عبد الرحمن الحاج صالح كان محبا للعلم والمعرفة حيث تلذذ باللغة العربية من خلال إطلاعه على مختلف الكتب التراثية القديمة، وتأثر بمختلف النحاة القدماء، أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سبويه، ويظهر ذلك جليا في انجازاته ومشاريعه في اللغة العربية ومختلف المجالات، إضافة إلى ذلك حفظه للقرآن الكريم، ومحاولته لفهم وتدبر معانيه .

---

[1] / عبد الرحمان برادي، عبد الرحمان الحاج صالح، مفكرا ألسنيا خليليا، ضمن أعمال الملتقى الوطني، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس–الجزائر، ص 438 .

[2] / عبد القادر بوزياني، جهود عبد الرحمن الحاج صالح في مجال اللسانيات المعاصرة ، مجلة موازين، العدد 2 جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف –الجزائر، 1 ديسمبر 2019 ، ص 10 .

[3] / عبد الرحمان برادي، عبد الرحمان الحاج صالح، مفكرا ألسنيا خليليا، ضمن أعمال الملتقى الوطني، مرجع سبق ذكره، ص 438 .

[4] / عبد القادر بوزياني، جهود عبد الرحمن الحاج صالح في مجال اللسانيات المعاصرة ، مجلة موازين ، مرجع سبق ذكره ، ص 10 .

## 2/2 رحلاته ومؤلفاته :

### 1/2/2 رحلاته :

انتقل من مصر نحو فرنسا ليلتحق بذلك بجامعة بوردو، وكان يجيد اللغة الفرنسية التي ساعدته على الاطلاع على أفكار اللسانيين الفرنسيين والغربيين أمثال دوسوسير ونعوم تشومسكي وغيرهم من اللسانيين ، وما أنتجوه في المجال المعرفي الحديث. /1/

تحصل على التبريز من باريس ودكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة باريس –السوربون-. كان أستاذا بجامعة الرباط سنة 1961 م إلى سنة 1962 م . وبجامعة الجزائر بعد ذلك، وصار مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر، وعينه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2002 م. وهو عضو في المجاميع الآتية :

. دمشق .

. بغداد .

. عمان .

القاهرة . /2/

وفي عام 1968 أصبح الحاج صالح أستاذا زائرا بجامعة فلوريدا الأمريكية ، وعين رئيسا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات في جامعة الجزائر عام 1964م ، ثم انتخب عميدا لكلية الآداب حتى عام 1968 . /3/

[1] / عبد القادر بوزياني، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] / عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج 1، د ط، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012 ، ( ورقة الغلاف ).

[3] / عبد الرحمان برادي، عبد الرحمان الحاج صالح، مفكرا ألسنيا خليليا، ضمن أعمال الملتقى الوطني ، مرجع سبق ذكره ، ص 438 .

وسافر إلى المغرب الشقيق واستقر به المقام. ودرس بكلية الحقوق حتى تحصل منها على دبلوم العلوم السياسية من كلية الرباط. /1/

ويتضح لنا أن الأحداث التي مر بها الحاج صالح كان لها أثر على حياته العلمية، حين أدرك قيمة التراث اللغوي العربي، إضافة إلى احتكاكه بعلم الرياضيات من خلال تأثره بنهج الخليل أحمد الفراهيدي، وهذا كله ما ساعده على تكوين شخصيته الفذة، والتي سمحت له بالإشتغال في مناصب عديدة علمية كانت أو إدارية .

2/2/2 **مؤلفاته** :

لقد اعتنى عبد الرحمن الحاج صالح بالدراسات اللغوية وخاصة اللسانيات، حيث برزت معظم جهوده ومؤلفاته فيها. ومن بين هذه المؤلفات نذكر منها :

- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الأول. /2/
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الثاني . /3/
- بحوث ودراسات في علوم اللسان .
- معجم المصطلحات الإعلامية (عربي . فرنسي) 1972، مطبوع.
- معجم مصطلحات علم اللسان (عربي فرنسي) مطبوع.

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، صدر عن منظمة الألسكو، الطبعة الأولى في 1982 والثانية في 2002 .

[1] /عبد القادر بوزياني ، جهود عبد الرحمن الحاج صالح في مجال اللسانيات المعاصرة ، مرجع سبق ذكره ، ص 10 ، 11 .

[2] / عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1 ، مرجع سبق ذكره، (ورقة الغلاف).

[3] / عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2012، (ورقة الغلاف).

- مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ الجيلالي الحنيفي والإجابة عنها . /1/

- أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع عشر الهجري ( مجلة المجمع، الجزء 90).

- الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسبويه (مجلة المجمع الجزء 92) .

- تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية وكيفية استثماره لصالح العربية ( مجلة المجمع الجزء 90 ).

- تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته (مجلة المجمع، الجزء 96). /2/

- مشروع الدخيرة العربية، هدفه انجاز بنك آلي للغة الفصحى يخدم كل العلوم والفنون، وينطلق من التراث اللغوي العربي الأصيل ويواكب العصر بكل تطوراته. انه بحق مشروع حضاري عربي كبير، وهو صاحب نظرية لسانية عربية وهي النظرية الخليلية الحديثة. /3/

ومنه فإن عبد الرحمن الحاج صالح عرف بإطلاعه الواسع على الفكر اللغوي عند العرب وعند الغربيين، حيث أثرى الدرس اللغوي عامة واللسانيات خاصة بكل ما كتبه من مؤلفات .

[1] / يونس بوناقة، علمية المنهج اللساني لدى عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مؤلفاته في علوم اللسان ، مجلة موازين ، مجلد 1 ، العدد 2 ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، (الجزائر )، 1 ديسمبر 2019 ، ص 119، 120.

[2] / معاشو سكينة، تعليمية اللغة العربية عند عبد الرحمن الحاج صالح، رسالة ماستر في اللغة والأدب عربي، تخصص لسانيات عربية، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر 1439هـ- 1440 هـ / 2018 /2019 ، ص 5 .

[3] / الشريف بوشحدان ، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 7، جامعة محمد حيضر –بسكرة –الجزائر ، جوان 2010 ، ص 20 .

**3/2/2 وفاته :**

توفى الحاج صالح يوم 5 مارس /آدار 2017 بمستشفى عين النعجة في العاصمة الجزائرية عن عمر ناهز 90 عاما. وقد نعاه الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة –رحمه الله– في رسالة أثنى فيها على الرجل، واعتبره قامة في علوم اللغة واللسانيات، وأنه أمضى جل عمره منقبا وباحثا في لغة الضاد. /1/

ومنه فإن عبد الرحمن الحاج صالح قد بنى فكره اللساني على التراث اللغوي العربي القديم، والتراث اللساني الإنساني القديم والنظريات اللسانية الغربية الحديثة مقرا بذلك بمختلف جهود علمائنا العرب من أمثال الخليل وسيبويه ابن جني وأبي علي الفارسي ... وغيرهم ، وما تركوه من أفكار مازالت إلى يومنا هذا المصدر الأساسي في مختلف علومنا العربية ، عاملا بذلك على إعطاء بصمة جديدة في الدرس اللساني العربي مع محافظته على كل ما هو قديم، وأن ما يميز أفكاره عن غيره من العلماء واللسانيين هو الدقة والجدة متخليا بذلك ومهملا الحشو والتكرار.

[1] / عبد الرحمان برادي، عبد الرحمان الحاج صالح، مفكرا ألسنيا خليليا، ضمن أعمال الملتقى الوطني ، مرجع سبق ذكره ، ص 439 .

## المبحث الثاني: الجهود البنيوية لكل من فرديناند دي سوسير وعبد الرحمن الحاج صالح

### 1/ الجهود البنيوية لفرديناند دي سوسير:

يعد العالم السويسري دي سوسير (توفى سنة 1913) المؤسس الأول للتوجه البنيوي في دراسة اللغة ، وعلى الرغم من أنه لم يستعمل كلمة " البنية "أو "البنيوية " في محاضراته التي نشرت بعد وفاته، فإن مضمون البنيوية يفصح عن نفسه فيها أو دعه سوسير من نظريات في تفسير الظواهر اللغوية.[1]

ومنه فإن سوسير استعمل في مقابل مصطلح "البنية " مصطلح النظام، ووضع بذلك الأسس الأولى للدراسة البنيوية اللسانية مجسدا لها مفهوما محوريا استعمل في مختلف المجالات الإنسانية والاجتماعية وصار بذلك المهيمن عليها.

لقد تم الاتفاق على مفهوم البنية (بغض النظر عن التسمية: النسق، النظام، المؤسسة ) مفهوم سوسيري أولا، فإنه لم يأتي فجأة ولكنه كان نتيجة لتأثير سوسير ببعض من التقى بهم في حياته .[2]

إن تصور سوسير للغة بوصفها نظاما بنيويا يشكل أساسا لكل استخدام لغوي أو لكل كلام سواء كان نطقا أم كتابة.[3] أي حسب سوسير اعتبار اللغة ودراستها ضمن نظام محدد يمثل ركيزة أساسية لاستعمالها.

فمع اللسانيات التي دشنها دي سوسير أصبح ينظر إلى اللغة على أنها موضوع معرفة مستقلة قابلة للدراسة المنتظمة، باعتبارها جملة من الأحداث والوقائع المعقدة على عكس ما تبدو عليه في واقعها المادي الملموس. وأصبح هدف التحليل الوقوف على العلاقات والوظائف التي تجمع بين الوحدات المكونة للغة في مختلف

[1] / سمير شريف أستتيه، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1425هـ / 2008 م، ص 161 .
[2] / محمد محمد لعمري، الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية، ط 1، دار أسامة ، عمان ، 2012 م، ص 68.
[3] / ليونارد جاكبسون ، بؤسس البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية ، تر: ثائر ديب، مرجع سبق ذكره، ص 27 .

المستويات. [1] أي أعطى سوسير طابعا جديدا لدراسة اللغة باعتبارها نظاما وبنية مترابطة عناصرها كل عنصر يكمل الآخر، دون الرجوع الى العوامل الخارجية.

كما فصل سوسير بين اللغة كنظام واللغة كتغير لغوي ، قد حرص أولا على أن يجعل من اللغة علما قائما بذاته (استقلاليته) علما له مميزاته ومنهج لموضوعه، فيفترض في المنطلق استبعاد الأشياء الخارجية عن بنيتها أو نظامها، أي ما يدعى بعلم اللغة الخارجي أو خارج اللغة. [2] مشيرا سوسير من خلال هذا الفصل إلى ضرورة دراسة اللغة من داخل نظامها أي دراستها لذاتها ولأجل ذاتها.

وبما أن اللغة هي موضوع البنية، نظام تواصلي دال، فهي الوسيلة المهمة لكل ما هو دال وهي الأداة المعرفية المثلى، وهي في الوقت نفسه مجال للمعرفة تتمتع بقوانينها وبنياتها وشروط تواجدها. ومن هنا فإن موضوع الدراسة اللسانية الوحيد هو اللغة التي ينظر إليها كغرض علمي قائم بذاته، ويدرس في ذاته لا يحتاج إلى عنصر خارجي لتحديدها، فاللغة في المنظور السوسيري نظام لا يعرف إلا نظامه الخاص. [3]

أي أنه يقصد بكلمة نظام مختلف القضايا التي تحدد ضمن مضمون اللغة، ومن خلال استعمال مختلف مستوياتها (الأصوات، التراكيب، الصيغ، وأساليب التعبير النحوية والمعجمية).

لقد بنى دي سوسير مشروعه البنيوي في دراسته للغة على مجموعة من المبادئ الأساسية، فمن بين هذه المبادئ نذكر :

- اللغة نظام؛ حيث لا يمكن تحليل الظواهر اللغوية يعزلها عن غيرها، فهي أجزاء في نسق أكبر.

[1] / مصطفى غلفان، اللسانيات العامة، مرجع سبق ذكره، ص 248.

[2] / حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط2 ، الأمل، تيزي وزو –الجزائر، 2012 ، ص 49.

[3] / رشيد حليم، أسس التحليل البنيوي عند دوسوسير والدرس اللغوي العربي، مجلة الطارف –الجزائر ، ص 66.

– اللغة ظاهرة اجتماعية: وينبغي دراستها وفق هذا المبدأ، ودون اللجوء إلى معايير أخرى خارجة عن مادتها البنيوية (نفسية مثلا) أو عن طبيعتها الاجتماعية، (التاريخ مثلا )، ولذلك فلسانيات سوسير سعت إلى إبعاد المعايير الذهنية والخارجة عن البنية خلال تحليل الظاهرة اللغوية، من أجل إثبات موضوعيتها.

– التمييز بين" اللسان" و"الكلام "؛ وهو في الواقع تمييز لما هو اجتماعي في اللغة وخاضع إلى نظام عام، عما هو فردي ذاتي، لا تحكمه قواعد مشتركة.

– الدراسة التعاقبية (التاريخية) للغة، ينبغي أن تسبق بدراسة تزامنية، آنية؛ لأن النظام والنسق الثابت يمكن فهمه أكثر من التغير، فضلا أن التغيير ناشئ من النظام والنسق، مما يفرض على الدارس معرفة حاله أولا، وهذا المبدأ خلص اللغة من النزعة التاريخية التي هيمنة قبله على دراستها، فصارت قسمين: آنية وتاريخية. /1/

– الأثر الداخلي والخارجي للغة: يحتوي الأثر الداخلي على النظام الذي تقوم عليه اللغة، وهو الأثر الأهم، ويقوم على دراسة النظام اللغوي داخليا، أما الأثر الخارجي فيرتبط بمجتمع اللغة وأدبه، وثقافته وحضارته. /2/

ومن هنا يرى أن هذين البعدين ليس لهما ارتباط ببعضهما البعض إذا لا يمكن التأثير على بعضهما البعض ن أي علاقة اعتباطية.

– دراسة اللغة بذاتها ولذاتها: يرى دي سوسير أن الهدف الرئيسي لعلم اللغة هو دراسة اللغة بذاتها ولذاتها .

وأن البحث اللغوي يقوم على اللغة فحسب فهي مادته الرئيسية وأن اللغة نظام من الرموز والإشارات ينضوي تحت علم أشمل (علم السيميولوجيا). /3/

[1] / خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، مرجع سبق ذكره ، ص 18، 19 ، 20 .
[2] / صادق يوسف الدباس ، دراسات في علم اللغة الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 179 .
[3] / صادق يوسف الدباس، مرجع نفسه، ص 180 .

- يتميز وجود اللغة بمحورين؛ الإستبدال: وهو المجموعات اللغوية الحاضرة في الذهن، وهي كيانات منفصلة، تمثل القدرة على تبادل الظاهرة اللغوية، والمحور التوزيعي وهو العلاقات التي تربط بين وحدات اللغة أثناء التعبير بها. [1]

إذن هذه المبادئ التي حددها سوسير للسير وفقها أثناء دراسة اللغة جعلتها تتميز عن مختلف الدراسات. إذ اعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن لها الخروج عن نسقها الداخلي مميزا بذلك بين اللسان والكلام وأقر أنه لا توجد قواعد مشتركة تجمع بينهما، وأعطى بذلك شرطا للدراسة والذي يتمثل في دراسة اللغة دراسة تزامنية آنية قبل دراستها دراسة تعاقبية تاريخية، وذلك من خلال اعتباره أن اللغة نظام ونسق تفرض على الدارس معرفة أحواله قبل الخضوع للدراسة، مشيرا من خلاله إلى الأثر الداخلي الذي يمثل نظام اللغة بحد ذاته ، والأثر الخارجي يرتبط بمجتمع اللغة وثقافته. ومنه دراسة اللغة بذاتها ومن أجل ذاتها، فهي التي يعبر بها كل قوم عن أغراضه الخاصة، والتي تتميز دراستها بمحوريين أساسين وهما: الاستبدال والتوزيع.

كما قدم سوسير من خلال محاضراته مفاهيم تجلى المنهج اللساني البنيوي فيها وتتمثل في:

- اهتمامه باللغة التي صارت موضوعا علميا قائما بذاته
- تعريفه للعلامة اللغوية (الدليل اللغوي ) الذي هو حصيلة عنصرين متحدين الدال والمدلول.
- اعتباره أن اللغة نظام، أي مجموعة من العلاقات والقوانين، وهذا ما يفسر استمرار النظام اللساني رغم خضوعه للتطور والتبديل مع مرور الزمان.
- إن التحليل اللغوي اللساني يبحث في التشابه والاختلاف (وهذا جوهر البنية).
- تأكيده على العامل النفسي والاجتماعي.

[1] / خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، مرجع سبق ذكره، ص 20 .

– ويعتمد (أي التحليل اللغوي) المنهج التزامني والوصفي الذي يعد ضروريا من أجل خصائص اللغة ونظامها.[1]

تمثل هذه المفاهيم التي قدمها سوسير أساسيات يعتمدها ويسير وفقها الباحث البنيوي أثناء دراسته للغة.

**دي سوسير والمنهج الوصفي :**

يعد فرديناند دي سوسير المؤسس الحقيقي للمنهج الوصفي في دراسة اللغة ، فقد حمل كتابه "محاضرات في علم اللغة العلم " البذرة الأولى للمنهج الوصفي في دراسة اللغة، وقد قدم سوسير منهجه تقديما يدل على وضوح في الرؤية، ونضج كامل للفكرة في ذهنه. [2]

وقد أثمر ذلك في اتجاه الدراسات الوصفية في أمريكا نحو اكتشاف اللغات المجهولة من المجموعة الهندية الأمريكية مع الاهتمام بالنزول إلى حقل التجربة، واتجه الأوروبيون إلى دراسة اللهجات التي ظلت تعاني ردحا من خلال الزمن من الإهمال واللامبالاة .

ولقد كان لدى سوسير مؤاخدات على بعض الدراسات التي أهملت دراسة اللغة من واقع النشاط الفعلي لمتكلميها، كما أخذهم على إدخال العوامل التاريخية في أحكامهم التي تتصل باللغة المعاصرة.[3]

ومنه فإن سوسير خرج بالدراسة اللغوية من حقلها التاريخي الذي يهتم بدوره بالمراحل التاريخية التي تمر بها اللغة إلى الحقل الوصفي الذي يهتم بدراستها دراسة آنية وصفية، فهو يعد أول من أرسى المنهج الوصفي في دراسة اللغة.

[1] / شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، د ط ،كنوز الحكمة ، الجزائر، 2013، ص 13 .

[2] / عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، مرجع سبق ذكره، ص74 .

[3] / غويرق حميد، ملامح المنهج الآني الوصفي في التراث اللغوي العربي، مقارنة لسانية بنوية، مجلة الأثر، العدد 33، ورقلة، جوان 2020 ، ص 66.

يعود سبب مجيء دي سوسير بالمنهج الوصفي إلى : طُغيان المنهج التاريخي طيلة القرن التاسع عشر، حيث ارتئ إلى أن يركز الاهتمام على وصف اللغة، لأنها جهاز معقد يعوز الوصف الدقيق الكامل قبل أن يدرس دراسة تاريخية تطورية. /1/

على الرغم من أن دي سوسير قد دعى إلى دراسة اللغة دراسة وصفية آنية، إلا أنه لم يلغي دراستها دراسة تاريخية ففي نظره: كل من المنهج الوصفي والتاريخي منهجان متكاملان في دراسة اللغة.

فحسب دي سوسير على الألسني أن يدرس جميع اللغات سواء في ذلك قديمها وحديثها، فصيحها وعاميها، المكتوب منها وغير المكتوب (فلا مجال عنده بعد ذلك للغة أو حقبة محدودة ) دراسة آنية (وصفية ) أولا، ثم، ثم دراسة زمنية (تاريخية ) ثانيا. /2/

إذا كانت اللغة عند سوسير نظاما من الرموز لا يعرف سوى قوانينه الخاصة المميزة فإنه يقارنها أكثر من مرة بلعبة الشطرنج لتوضيح خصائصها فيدعو إلى التمييز في دراسة اللغة ين العناصر الداخلية فيها والعناصر الخارجية عنها . /3/

فيلاحظ ذلك أن هناك تماثل بين كل من لعبة الشطرنج واللغة في كونه تماثل مدهش يصوغه ببراعة في النصين دون أي خلل في كونه أن كل منهما نظام، والتبدل لا يطال البتة مباشرة إلا قطعة واحدة في كل مرة إن كل نقلة في لعبة الشطرنج لا تحرك إلا قطعة واحدة ؛ والأمر نفسه ينطبق على اللغة، إذ إن التغيرات لا تنصب إلا على عناصر منعزلة. /4/

[1] / السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللسانية ، ط 1، المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر ، 2008 ، ص 55 .

[2] / فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، تعريب: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، د ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص 353 .

[3] / صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ط 1، دار الشروق، القاهرة ، 1419 هـ / 1998 م ، ص 24 .

[4] / ينظر: ميشال أريفيه ، البحث عن فرديناند دوسوسير، تر: محمد خير محمود البقاعي، مرجع سبق ذكره ، ص 133 .

لقد قدم دي سوسير من خلال مثال لعبة الشطرنج وصفا لنظام اللغة الذي عناصره مترابطة كل عنصر تتحدد قيمته من خلال علاقته بمختلف العناصر الأخرى.

اعتمد دي سوسير في دراسته للغة على مبدأ أساسي يتمثل في نظرته الثنائية للظواهر، ويعارض النزعة الجزئية الانفصالية التي تدعو إلى عزل الأشياء عن مجالها ويهدف من خلال هذا المبدأ الذي اعتمده إلى الكشف عن علاقات هذه الثنائيات التي تحدد طبيعتها وتكوينها، ومن بينها نذكر :

**1 / ثنائية اللسان والكلام:**

يرتبط دي سوسير بتأكيد النحاة الزائد على ما هو ظاهري وتاريخي الذي لا يعني بالنسبة له باللغة بوصفها لسانا بل نظاما، إنه لا يهم دي سوسير سوى هذا النظام على وجه التحديد،لأن اللسان، اللغة المعينة، بالنسبة له ، نظام من العلامات، نظام لا يجيزه إلا نسقه الخاص.[1]

وقد توصل دي سوسير بعد دراسة معمقة للغة إلى اكتشاف المميزات التي تتميز بها كل من اللغة والكلام.

فاللسان (Langine ): هو النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم، أو مستمع مثالي ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية حضارية.

والكلام (prole ) : هو التجسيد الفعلي والواقعي للسان ويختلف من شخص إلى آخر تبعا لاختلاف البيئة، والمستوى الدراسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي. [2]

إن التمييز بين اللسان والكلام ، من حيث هو ظاهرة اجتماعية بمعزل عن إرادة الفرد المتكلم ، والكلام، من حيث هو عمل فردي يمارس فيه المتكلم قدراته التعبيرية للاتصال بالآخرين (...) فيرى دي سوسير في هذا المقام ، أن فصل اللسان عن الكلام هو في الوقت نفسه فصل :

[1] / جرهارد هلبش ، تاريخ علم اللغة الحديث ، تر : سعيد حسن بحري ، ط 1 ، مكتبة زهراء الشرف ، القاهرة ، 2003 ، ص 68 .

[2] / بن زروق نصر الدين ، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة ، مرجع سبق ذكره ، ص 15 . 16 .

1/ ما هو إجتماعي عما هو فردي.

2/ ماهو جوهري وأساسي عما هو تابع وعرضي [1]

على الرغم من الفرق الذي يبدو بين اللسان والكلام إلا أنهما متصلان تربطهما علاقة وثيقة فكل منهما يتطلب وجود الآخر ، فاللسان هو نتاج لاستعمال الكلام والكلام هو الإنجاز الفعلي للحدث اللساني .

**2/ثنائية الزمانية والآنية :**

لقد ألح دي سويسر خلال إبرازه الشديد الوضوح وللمرة الأولى لذلك التقابل بين وجهتي النظر اللتين يمكن من خلالها دراسة الكلام وهما: وجهة النظر التطورية أو الزمانية من جهة، ووجهة نظر القارة أو الآنية من جهة أخرى ألح على ضرورة أن يتبنى الألسني أولا وأساسا وجهة النظر الآنية.

واستنادا إلى الترسيمة التالية[2]:

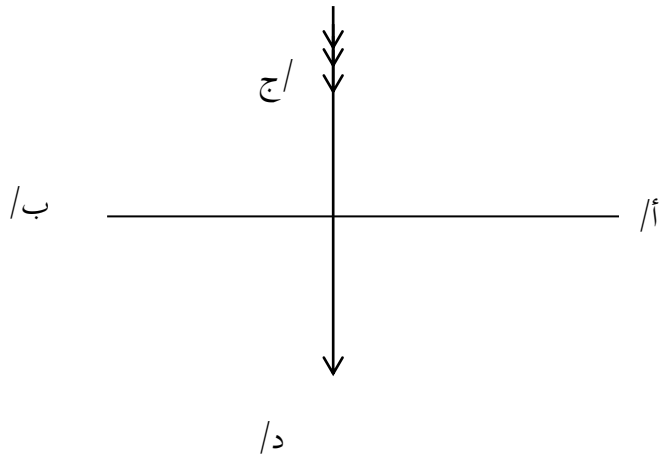


يمثل الخط الأفقي ( أ، ب ) الدراسة الوصفية الآنية للغة ويمثل الخط العمودي ( ج، د ) الدراسة التاريخية التطورية للغة. حيث يوضح دي سوسير مفهوم الآنية فيؤكد أنها ندرس العلاقات اللغوية في قلب النظام بغض النظر عن جل التغيرات التي تطرأ على اللغة، في حين أن مفهوم الزمانية هي التي تهتم بمختلف التحولات والتغيرات التي تطرأ على الظاهرة اللغوية عبر الحقب الزمانية المختلفة.

[1] / أحمد حسا ني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ، مرجع سبق ذكره ،ص 07 .

[2]/ فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، مرجع سبق ذكره، ص 357.

لقد أضفى دي سويسر على التفريق بين التزامنية والتعاقبية تأكيدا محددا، فقد قدم التزامنية على التعاقبية، لأن البحث اللغوي آنذاك قد خصص للتعاقبية وحدها تقريبا، ومن ثم فقد حلل اللغة إلى جزئياتها وتحولاتها بدلا من أن يدركها بوصفها كلاّ، بوصفها نظاما ( ...) إذ لم يعد من الممكن إدراك اللغة ذاتها انطلاق من وجهة النظر التعاقبية، بل هي فقد سلسلة من الوقائع التي تشترك في تشكيلها. وبذلك تسوغ طبيعة النظام في اللغة عملية النظر اللغوي التزامي.[1]

ومنه فإن كلا المنهجين مهم في الدراسة اللغوية، فقط ينبغي عدم الخلط بينهما عند البحث. إذ لكل منهما مبادئ خاصة، فالمنهج الآني منهج استقرائي ساكن، والمنهج الزماني منهج حركي تطوري.

**3/ثنائية الدال والمدلول**

يقوم المنهج الذي تبناه دي سوسير على فكرة النظام للساني ( systéme linguistique) الذي يتكون من عناصر دالة منسجمة فيما بينها تمثل بنيه الجوهرية، وهذه العناصر هي العلامات ( signes)، تعد العلامة وحدة النظام اللساني وهي تتكون من صورة سمعية ( image acoustique) ومفهوم ( concept) ثم يصرح دي سوسير بالإبقاء على مصطلح العلامة للدلالة على الكل وتعويض/ مفهوم/ وصورة سمعية/ بلفظتي دال ومدلول signifiant /signifié.[2]

إن الرابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي، ببساطة أكثر يمكن القول أيضا: إن العلامة اللسانية هي اعتباطية، وذلك لتعريفنا العلامة (الإشارة) على أنها: مجموع ما ينجم عن ترابط الدال والمدلول.[3]

إذن فدي سوسير قد جمع الصورة السمعية والمفهوم تحت عنوان العلامة اللسانية مستبدل بذلك كل من الصورة السمعية بمصطلحي الدال والمدلول.

---

[1] /جرهاد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، مرجع سبق ذكره، ص 71.

[2] /أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، مرجع سبق ذكره، ص 08.

[3] /خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2012، ص 140.

إن العلامة اللغوية تخضع لمبدأين أساسين يعدان بمثابة حقيقيتين أساسيتين vérité fondamentales هما الاعتباطية ،arbitraire والخطية linéarité. تتمثل الحقيقة الأولى في أن الدال ليس مرتبطا بالمدلول بأي علة مهما كان نوعها أو أي سبب مهما كانت طبيعته، وبالتالي لا شيء يفرض علينا هذا الدال بذاك المدلول أو يغيره.[1]

وبعبارة أخرى فإن الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول اعتباطي، فالتصور الذهني " أخت " لا تربطه أي علاقة داخلية بتتابع الأصوات التالي: الهمزة والضمة والخاء والتاء والتنوين الذي يقوم له دالا، ومن الممكن أن تمثله أي مجموعة من الأصوات[2].

وبذلك تعد الصلة الداخلية بين الدال والمدلول متينة إذ لا يمكننا فصلها إلا أنها ليست طبيعية أو فطرية، وبعبارة أدق اعتباطية. " فإن ما هو اعتباطي إنما يمكن في أن العلاقة المعينة لا غيرها تطابق عنصرا من الواقع لا غيره من العناصر".[3]

ونوضح في المخطط التالي عناصر العلامة اللغوية ( الإشارة)[4]

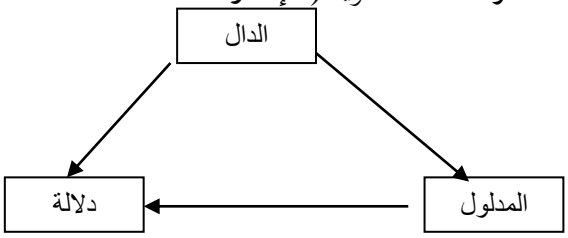


[1] /مصطفى غلفان، اللغة وللسان والعلامة عند سويسر في ضوء المصادر الأصول، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2017، ص 276.

[2] /مصطفى غلفان، مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] /كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة تعريب المنصف عاشور، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1484، ص 22.

[4] /إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، مرجع سبق ذكره، ص 20.

ومنه فإن محصلة الارتباط الذي بين الدال والمدلول أطلق عليه سويسر تسمية "الدلالة".

**4/ثنائية المحور الاستبدالي والركني**

ترتبط هذه الثنائية بالعلاقات الذهنية بين الوحدات التي تكون الحدث اللساني لدى المتكلم- المستمع للغته-، وهي تتفرع إلى نوعين:

**1/العلاقات الاستبدالية:** ( **Rapports paradigmatique**): والتي كانت تنعت في المباحث الأولية لدى سويسر بالعلاقات الترتيبية Rapports associatifs .

**2/العلاقات الركنية:** ( **Rapports syntagmatique**): مما لا ريب فيه هو أن العناصر اللسانية في الخطاب المنطوق أو المكتوب تخضع خضوعا إلزاميا لسلطة الطبيعة الخطية للغة.[1]

**2/ الجهود البنيوية لعبد الرحمن الحاج صالح**

يعد عبد الرحمن الحاج صالح من المجددين في الدرس اللساني عامة، والدرس اللغوي العربي الأصيل خاصة، لما يتوافق مع متطلبات العصر الحديث من جهة والتنظير للدرس اللساني الغربي من جهة ثانية، وقد جسدت كل هذا النظرية الخليلية التي جاءت بمصطلحات جديدة ميزتها عن ما سلف.

لقد أعجب الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بفكر الخليل وبآراء من سار على مناهجه من القدماء، فظهر إعجابه بهم في محضاراته وفي المقالات اللغوية التي نشرها بعنوان: "مدخل إلى علم اللسان الحديث"، وفي مجلة: "اللسانيات" وفي أعدادها الصادرة سنة1971 و1974 بمعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر تحت إشرافه، وفي النظرية الخليلية التي طورها فيما بعد.[2]

ويظهر هذا الإعجاب في عدة صور منها: تتبنيه لعدة مصطلحاتهم ومن بين هذه المصطلحات نذكر:

[1]/ أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، مرجع سبق ذكره، ص 09.

[2]/منصوري ميلود، الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة للسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، العدد8، بسكرة، سبتمبر 2005، ص 247.

– علم اللسان الذي فضله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب إثر تأثرهم بالدراسات الغربية.

– فضل كلمة "اللسان" على لفظة" اللغة"، لأن لفظة "اللغة" كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدة معني زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني لها وهو "اللسان".

كما تبنى مصطلح "البُنَوِيَة" المنسوب إلى "البنية" على كلمة "البنيوية" الشائعة عند اللغويين العرب المحدثين لوصف مناهج المدارس الملقبة structuralise ووضح سبب اختياره لهذه اللفظة بقوله: «اتبعنا في هذه النسبة رأي يونس بن جيب النحوي الذي يقول في ضبية ضبوي، وهو أخف من ضبيبي ووجهه الخليل».[1/]

إذن فعبد الرحمن الحاج صالح أبان إعجابه الكبير باللغويين العرب من خلال استخدامه لمصطلحاتهم، سواء الخاصة بهم، أي من إنتاجهم أو التي ترجموها من الدراسات الغربية. إلا مصطلح " البنوية" اختار أن ينفرد به عن المصطلح الشائع " البنيوية".

إن البنية مفهوم علمي استطاع به الإنسان أن يدرك به الأشياء والظواهر، واستعمله تفسيرها مثلها يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح: « البنية وسيلة من الوسائل لحصر الجزئيات ولو لا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر بل لما استطاع أن يدرك لإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حوله».[2/]

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن دراسة اللغة عند النحاة العرب والبنويين تهتم باللغة من حيث هي هي أي من حيث كونها أداة للتبليغ والتعبير عما يكنه الإنسان ولا تلتفت إلى ما كانت قبل أن تصير إلى ما هي عليه، فهي دراسة آتية لا زمانية ( سنكرونية لا دياكرونية على حد تعبير سوسير). فكلاهما يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها في بعض.[3/]

[1] /ينظر: منصوري ميلود، المرجع نفسه، ص 247، 248.

[2] /خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة، الجزائر، 2000– 2006، ص 16.

[3]/ عبد الرحمن الحاج صالحن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، مرجع سبق ذكره، ص 24.

ونبه إلى المفاهيم التي يقع فيها الخلط بين التحليل البنوي عند الغربيين القائم على القسمة الأفلاطونية التي تتصل بإدراج شيء في شيء آخر( Inclusion)، وبين التحليل العربي الذي هومن قبيل القسمة التركيبية، وهو إجراء شيء على شيء أو حمل عنصر على آخر ( Bijection)، وتوصل إلى تحديد مفهوم البنية عند العرب فهي لا تقوم على العلاقات المبنية على الإندراج والتباين، بل في البنية الجامعة بين شيئين أو مجموعتين.[1]

مشيرا بهذا عبد الرحمن الحاج صالح إلى وجود تماثل بين التحليل البنوي والتحليل العربي للغة، إذ كل منهما يعتمد على دراسة العلاقات الموجودة بين عناصر اللغة.

كما يرى الحاج صالح أن فضل البنوية هو في " أنها فتحت الباب من جديد وعلى أسس علمية جديدة أيضا للدراسة الآنية بعد أن غلا التاريخيون لحصرهم الدراسة في الوجهة التاريخية وحدها. وأفضل من هذا هو حملها الباحثين في تاريخ اللغات على أن يتتبعوا تطور بنى اللغة لا تطور جزئياتها المنفردة".[2]

ومنه فإن البنوية بحسب الحاج صالح عملت على إعادة تنشيط وفتح الباب من جديد للدراسة الآنية الوصفية للغة بعد أن كانت الدراسة التاريخية المهيمنة على دراسة اللغة.

يقول الحاج صالح في شأن البنوية: « فالبنوية تكتفي بالكشف عن عناصر اللغة وتحديد هويتها بصفاتها المميزة لها عن جميع العناصر الأخرى، فالإطار المنطقي الأساسي هو هاهنا التحديد بالجنس والفصل وما ينجز عن ذلك من اشتمال شيء على شيء. وهذا لا يكتفي به النحاة العرب لأنهم يحملون الشيء على الشيء بجامع بينهما ويستنبطون البنية التي يشترك فيها عدد من الوحدات ( كبناء أو مثال الكلمة) ومثل البنية التركيبية/ عامل +

[1] / الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد7، جامعة عنابة، الجزائر، جوان 2010، ص 04.

[2] / هبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، مرجع سبق ذكره، ص 24.

معمول أول+ معمول ثان+ مخصص، فهي نتيجة عن حمل الأجناس المختلفة بعضها على بعض وكلها تجيء على هذه البنية العامة».[1]

يشير الحاج صالح هنا إلى أن النحاة العرب في استنباطهم للبنية لا يكتفون بالكشف عن عناصر اللغة بل يتوسعون إلى حد كبير إذ يحملون الشيء على الشيء والجامع بينهما مستخرجين بذلك البنية المشتركة بين هذه الوحدات.

كما لا يكتفي بالجنس الذي ليس إلا مجرد فئة تشترك عناصرها في صفة واحدة أو مجموع صفات بل يتجاوزن ذلك بإجراء عنصر على عنصر آخر على حد تعبير النحاة، أي بجعل علاقة مباشرة بين العناصر التي توجد بين المجموعتين على الأقل لاستنباط البنية التي تجمعها جميعا وأبسط مثال في ذلك هو إثباتهم لصيغة الكلمة:[2]

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| نظم ( أو ترتيب ) | ك | ض | ن | ح.... فعل ( تمثيل لبنية المجموعة) |
| إجراء أو حمل شيء | ت | ر | ظ | م.... sinulation de la structure de |
| على شيء | ب | ب | ر | ل... lénsemble . |

مناسبة ( تكافؤ)

جنس = فئة

[1] /عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، مرجع سبق ذكره، ص 207.

[2] / عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ضمن كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد 4، قسم اللسانيات العربية والمعجميات والمصطلحات العربية، وعلم الترجمة، الجزائر، 2007، ص 22.

إذن فما يجمع هذه العناصر ليس جنسها فقط وإنما البنية التي تتكون منها مختلف هذه العناصر، كما لا يمكن أن نقوم باستخراجها إلا بترتيب كل عنصر بما يناظره مع احترام النظام لمختلف الأجزاء.

وقد اعتبر الحاج صالح اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها، فاللسان على هذا التعبير ليس مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتكلم في القواميس أو يلتقطها بسمعه دون الخطابات ثم يسجلها في حافظته. كما أنه ليس أيضا مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف أو القواعد المسهبة الكثيرة الشواذ بل هو نظام من الوحدات يتواصل بعضها ببعض على شكل عجيب وتتقابل فيها بناها في المستوى الواحد التقابل الذي لو لا لما كانت هناك دلالته.[1]

ومنه فاللسان حسبه نظام دلالي من بين مختلف الأنظمة الكثيرة المتنوعة التي تختلف وتتعد حسب تواضع الجماعة عليه.

**عبد الرحمن الحاج صالح ونظريته الخليلية:**

النظرية الخليلية الحديثة هي عبارة عن لسانيات حديثة عربية، تشكل ذلك الامتداد مع التراث القديم للنحو العربي الأصيل الممثل في العالم اللغوي " الخليل بن أحمد الفراهيدي" وتلميذه: " سبويه" وغيرهم من النحاة العرب القدامي، وقد نسبت هذه النظرية إلى الفراهيدي لأنه يرجع له السبق في استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة.[2]

لقد جاءت النظرية الخليلية لعبر الرحمن الحاج صالح بمفاهيم لسانية وأسس خاصة بها كغيرها من النظريات، حيث لم تنطلق من العدم من خلال تبينها لما تركه الأولون خصوصا الخليل وتلمذه سبويه ومن بين هذه المفاهيم نذكر:

[1] /خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، مرجع سبق ذكره، ص 18.

[2] /مولاي حورية، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح، ضمن أعمال الملتقي الوطني، كلية الآداب اللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 11- 12 مارس 2018، ص 143.

**1/ مفهوم الاستقامة**

والمقصود بالاستقامة هي موافقة التركيب لقواعد اللغة العربية، بمعنى السلامة الراجعة للمعنى والسلامة اللفظية، أي أن هناك تراكيب صحيحة نحويا إلا أنها خاطئة دلاليا، وهنالك تراكيب خاطئة دلاليا وصحيحة نحويا، والتي تقوم بدورها على المرتكز التحليلي الذي كان ينطلق منه النحاة، فقد ركزوا في بعض الجوانب على اللفظ وحده، كما ركزا في جوانب أخرى على المعنى، والحاج صالح يقرر أن العرب كانت تميز بين التحليلين.[1] أي يجب أن يكون الكلام مستقيما. كل لفظة في موضعها الأصلي الخاص بها لفضا ومعنا.

**2/الإنفراد وحد اللفظة**

يعد الإنفراد ثاني مفهوم تقوم عليه النظرية الخليلية، فالعرب قديما اهتموا باللفظة وكانوا ينطلقون في تحليلهم للغة من الاسم المفرد باعتباره النواة أو الأصل الذي تتفرع عنه أشياء أخرى، وقد أطلق الخليل على هذا المفهوم مصطلح " الاسم المظهر".[2]

بمعنى أن كل وحدة لغوية قابلة للإنفراد والانفصال عن ما قبلها أو ما بعدها من الوحدات، فكل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها كما يمكن الوقوف عليها. وذلك من خلال موقعها في الكلام.

والاسم الظاهر ( اللفظة ) عند النحاة العرب هو ما يمكن الابتداء به والوقوف عليه.[3] وهي مصطلح يراه عبد الرحمن الحاج صالح مفهوما عربيا خالصا لا وجود له في اللسانيات.[4]

---

[1] / ينظر: بسمة سيليني، القيمة العلمية للنظرية الخليلية الحديثة، مقاربة ليسانية، مجلة الآداب واللغات، المجلد7، العدد2، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، جانفي 2022، ص 11.

[2] /مريم بوفرة وصورية جغبوب، النظرية الخليلية، قراءة في المفاهيم والأثر المنهجية، مجلة الميدان للدراسات الرياضية الاجتماعية والإنسانية، مجلد2، العدد 7، جامعة خنشلة، الجزائر، جوان 2019، ص 174.

[3] / مريم بوقرة وصورية جغبوب، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] / صدارة بالخير، أسس النظرية الخليلية من منظور اللساني وعبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات التطبيقية، مجلد 4، العدد7، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2، 2020، ص 141.

### 3/الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة

وعلى هذا الأساس فإن المواضع التي تحتلها الكلم في خانات تحدد بالتحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل ( في هذا المستوى).[1/]

كما أن الموضع هو المحل التجريدي الذي يمكن أن يحل عنصر من العناصر المؤثرة، فإذا خلا ذلك المحل من العنصر سمي علامة عدمية ويمكن التمثيل في هذا السياق بالعامل فقد يذكر عاملا لفظيا، وقد لا يذكر تاركا المحل لعامل آخر هو العامل المعنوي. كما يمكن التمثيل للموضع والعلامة العدمية على مستوى اللفظة.

كذلك، حين يتعلق الأمر بالعلامات التي تميز الأصول من الفروع ( المذكر والمؤنث/ المفرد والمثنى والجمع ).[2/]

ومنه فإن خلو الموضع من العنصر هو الخلو من العلامة وإن هذه العلامة يجب أن ترتبط بداخل البنية.

### 4/العامل

يرتبط مفهوم العامل في النظرية الخليلية في البنية التركيبية للجملة فهي المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها ولعلاقاتها، والمحدد لوظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها، حيث لاحظ النحاة أن "الزوائد على اليمين يغير اللفظ والمعنى، بل تؤثر وتتحكم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم ( الإعراب )"، وهذا المفهوم – العامل – يكون على مستوى الجملة دون غيره من المستويات الأخرى.[3/]

ومنه فإن المستوى التركيبي بحسب الحاج صالح هو الفكرة والأساس الجوهري في نظريته التحليلية، لأن كل حركة من الحركات الإعرابية التي تظهر في أواخر الكلم إنما تحدث من تغير العامل والذي بدوره يؤثر لفظا ومعنا على غير.

---

[1] /عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث دراسات في اللسانيات العربية، ج1، مرجع سبق ذكره، ص 221.

[2] /صدارة بالخير، أسس النظرية الخليلية من منظور اللساني عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سبق ذكره، ص 141.

[3] / فاروق أعمر شريف وصالح ثقابجي، مصطلحات النظرية الخليلية الحديثة ومفاهيمها، مجلة الصوتيات، المجلد 18، العدد1، جامعة البليدة، الجزائر، أفريل2022، ص 245.

ومنه فإن الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح قام بمعالجة قضية مهمة في النحو العربي وهي النظرية الخليلية والتي هي امتداد لمختلف الأعمال الجليلية التي قدمها الطائفة الأولى من النحاة القدامى، حيث تميزت عن غيرها من النظريات الغربية والتي استمرت في مجالات حديثة لتعليم النحو وتعليم اللغات وغير ذلك.

وقد أعطى عبد الرحمن الحاج صالح نموذجا للتحليل النحوي البنوي موضحا فيه الطريقة الخاصة به في تحليله للغة. وهذا ما يوضحه المخطط التالي:

## نموذج في التحليل النحوي البنوي ( لعبد الرحمن الحاج صالح )[1]

النص: مباراة في كرة القدم( من كتابي السنة الثالثة ابتدائي الجزائر)

ظ: ظرف ن

ض: ضمير ظء ظ م2 ظ م2

ن: نواة ع م1 ض [ يوم الأحد الماضي] م2 [ في كرة القدم] [ بين فريق مدرستنا]

م1:معمول1 [ شاهد] [ مباراة]

م2: معمول2 / و/ فريق المدرسة المجاورة] [ في ملعب حينا]

ع: عامل ظء ن ك1 ن ك2

ك: عنصر مكرر [ عند الموعد المحدد] ع م1 م2 ج ع م1 ع م1

ح: حال [ داخل الفريقان] [ إلى أرض اللعب] [ فوق المتفرجون] وصفقوا

ج: جار ومجرور

ز: تمييز ك3 ح ك3 م ح ظ ح

ط: مفعول مطلق ع م1 [ حاملا] [ الكرة] [ في يده]

ل: مفعول لأجله [ وأقبل الحكم]

ب: مفعول به ن ن ك1 ظ ك1 ن ك3

ع م1 م2 ع م1 م2 ع م1 Ø1 م2 [ وسط الملعب]

[ أخد كل لاعب] [مكانه] [ثم وضع الحكم] [ الكرة] [ وأعلن] [وبداية المباراة]

ن ك 1

[1] /خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، مرجع سبق ذكره، ص148.

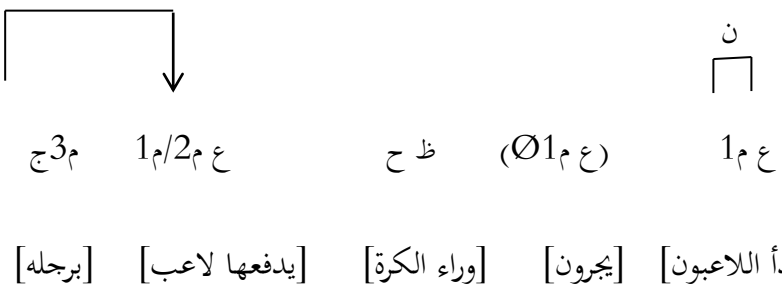


[بدأ اللاعبون] [يجرون] [وراء الكرة] [يدفعها لاعب] [برجله]

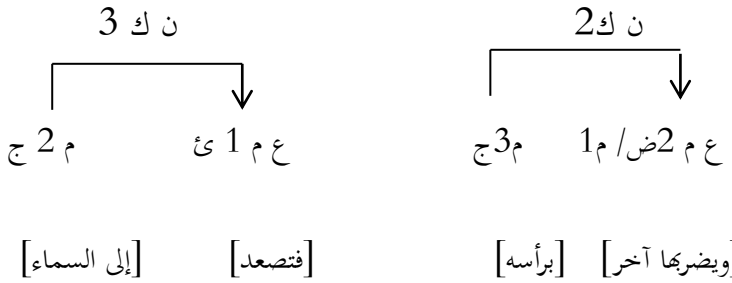


[ويضربها آخر] [برأسه] [فتصعد] [إلى السماء]

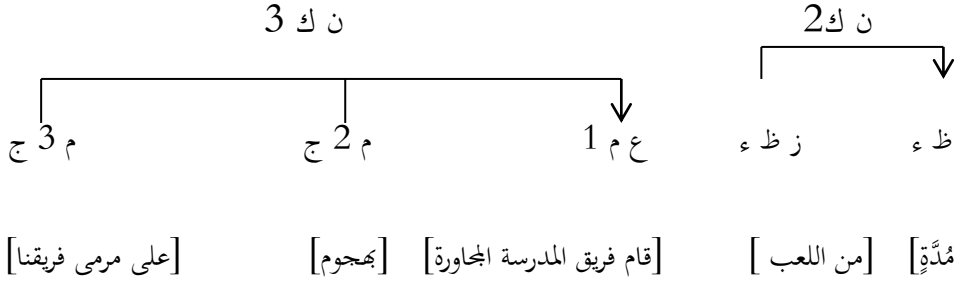


[بعْدَ مُدَّةٍ] [من اللعب ] [قام فريق المدرسة المجاورة] [بهجوم] [على مرمى فريقنا]

[ووقف المتفرجون] [من تلاميذ تلك المدرسة] [يشجعون] [فريقهم] [على تسجيل هدف]

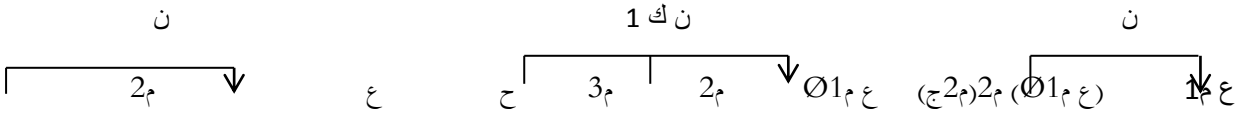


[لكنّ فريقنا] [دافع] [بقوة] [وأبعد] [الكرة] [عن المرمى] [وهكدا] [انتهى الشوط الأول] [بتعادل الفريقين]

ح ظ ح

[صفرًا] [مقابل صفرٍ]

في هذا التحليل البنوي الذي تبناه عبد الرحمن الحاج صالح عليه لزاما أن يتبنى الجهاز الاصطلاحي الخاص بهذه النظرية وهذا ما فعله بالضبط، وكسى هذا الجهاز المغاير تماما لما اكتسبه من دراسة للتراث اللغوي العربي من لدن الخليل وسبويه مثلا، وإنما يتفق في بعضه أي في بعض المصطلحات المترجمة.

تتكون الجملة في هذا التحليل على أقصى تعبير من: نواة، ويمكننا هاهنا أن نمثل لقضيتي الجملة ونوعها في التراث اللغوي العربي ( اسمية وفعلية ) تحملان مسند ومسند إليه، ثم ما يأتي بعد ذلك متمثل في الفضلة كالضمائر، والظرف والعناصر المكررة باصطلاح البنوية، والمفعول معه والمفعول لأجله، وتختلف هذه الأمور باختلاف الجمل المولدة الممكنة في لغة ما أو في العربية بالخصوص، ثم باختلاف مواقع هذه الأمور في الجملة.

تشتمل الجملة النواة، أي ما يسمى المسند والمسند إليه باصطلاح القدامى على العامل والمعمول، وهما أيضا من اصطلاح المتقدمين من علماء العرب، ولقد وسم في النظريات اللسانية الحديثة بالمحمول والموضوع، في التوليدية بالخصوص بالبؤرة والمبؤر. فأما النواة في الجملة " شاهدت يوم الحد الماضي مباراة" على اعتبار أنها جملة تامة المبني والدلالة، فتمثله في العامل الذي هو الفعل " شاهدت " بالإضافة إلى المعمول المتمثل في الضمير " أنا "، أي الفاعل، ثم ضمير " التاء" الدال على الفاعل والذي هو ظاهر، والذي اصطلاحه واحد في البنوية كما في النحو العربي.

ما يأتي لاحقا متمم لدلالة الجملة الأصلية وهو الظرف الزماني المتمثل في: " يوم الأحد الماضي" لا تتم الجملة دلاليا والدلالة أحد أهم عناصر تشكل اللغة لا تنفصل عن التركيب مثل ما عند تشومسكي في المرحلة الأولى من التوليدية التحويلية، لا تتم هاهنا إلا باستحضار المفعول الثاني وهو كلمة ( مباراة)، ولذا يمكننا أن نستخلص أن النواة في الجملة الفعلية على العموم مشكلة من ( العامل + المعمول ) الذي هو الفاعل + المعمول الثاني الذي هو المفعول به ( مباراة ) على الرغم من وجود نوع آخر من الجمل لا يعتد بالاشتمال إلى المفعول الثاني لاشتمال الدلالة،، ولهذا يمكننا أن نستخلص نوعين من العوامل في الجملة الفعلية النواة في العربية وفق

التحليل البنوي: أنهما العامل اللازم والعامل المتعدي إلى المعمول الثاني، هذا المعمول الثاني هو أحد الفُضْلاَت في العربية، ما دون ذلك يعد من المتممات في هذا النص يأتي تابعا للجملة النواة، ويمكن أن يتشكل تحديدا ولا أكثر من ما يلي: ظرف، ضمير، حال، جار ومجرور، مفعول لأجله، مفعول معه، وغيرها. ويمكننا أن نجد في هذا النص أيضا عوامل ومعمولات أخرى، لكننا نحتسب أن الإنبناء أو البنية التالية للنص تأتي على إثر علاقة ضرورية بدلالة النواة الأولى التي تحمل عامل ومعمولين ( شاهدت يوم الأحد الماضي مباراة ) إنها البنية ( البنوية) التي تشكل كل البنيات اللاحقة وهذا أمر سائد حتى في النظريات اللسانية اللاحقة يمكننا أن تصطلح عليه هنا. بعلاقة ما سبق كما يلحق. الأمثلة عن نواة أخرى ( دخل الفريقان، وقف المتفرجون، وصفقوا لهم...).

## المبحث الثالث: الدراسة المقارنة بين البنيوية اللسانية لفرديناند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح:

من المفروض أن النظرية البنيوية قامت على إعطاء صورة جديدة للدرس اللغوي خصوصا في دراسة اللغة كونها ظاهرة اجتماعية، ودراستها دراسة علمية موضوعية تستقل بذاتها بموضوع ومنهج خاص بها، وهو المنهج الوصفي التزامني، إذ ترى أنه لا بد من دراسة اللغة دراسة وصفية مع تعاقبها بالدراسة التاريخية فدي سويسر هو الذي أعطى هذا الطابع المخالف للدراسات السابقة للغة، كما أن النحاة العرب خاضوا في هذا المجال محاولين بذلك إدخال اللغة العربية ضمن الدراسة اللسانية مع تثمين ما قام به النحاة العرب الأوليين، والحاج صالح هو الذي أرسى أسس الدراسة اللسانية العربية من خلال نظريته ومختلف كتاباته والذي عقد بذلك مقارنة بين نظريته الخليلية والنظريات اللسانية الغربية مع البنيوية، حيث حاول بذلك تبين أهم الفوارق الجوهرية التي يختلف فيها النحو العربي عن البنيوية مع تبيان القيمة العلمية لأهم ما اختصت بإخراجه كل واحدة من هتين النظريتين، والتطرق إلى أهم ما اتفقت فيه البنيوية مع النحو العربي، فمن بين أهم نقاط التشابه والاختلاف بينهما نذكر:

**1/أوجه التشابه**

1/يتفق كل من فرديناند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح في موضوع الدراسة ألا وهو "اللغة " إذ كل منهما يدرسها في ذاتها ولأجل ذاتها، وفق تحليلها من الداخل ودراسة علاقات عناصرها المترابطة دراسة آنية.

2/كل من بنيوية دي سويسر والنحو العربي لعبد الرحمن الحاج صالح ينطلقان من واقع اللغة كمظاهرة إذ أن البنيوية تريد " أن يعتمد على مجموعة معينة من الخطابات يدونها اللغويون في البيئة التي تنمو فيها اللغة المراد تحليلها والبحث فيها دون اللجوء إلى إحداث أي تعيير مهما كان فيها. وهو الشيء الذي نجده عند النحاة العرب إذ لا يمكنهم الخروج عن ما هو ثابت في اللغة، إذ يدرسونها من خلال ما دونه العرب من كلام وشعر ونثر... فكل منهما يراعي الواقع كما هو ".[1]

3/اعتبار كل منهما اللغة أداة للتبليغ التي هي من أهم وظائفها، وتحاول البنوية أن تفهم الظواهر اللغوية باللجوء إلى مبدأي الاقتصاد والفرق أما الاقتصاد فهو ميل المتكلم إلى التقليل من الجهود العضلية والذاكرية التي يبذلها في عملية التخاطب، وقد لجأ أيضا النحاة إلى مبدأ الاستخفاف في تفسير ظواهر كثيرة، مثل الحذف والإدغام والاختلاس، وغيرها.[2]

4/اعتبار هما أن كل من اللسان واللغة نظام من الوحدات مترابط العناصر يتصل بعضها ببعض، والتي تتقابل في بنائها في مستوى واحد الذي لولاه لما كانت وهناك دلالة.

5/تركيزهم على الجانب التركيبي في دراسة اللغة، إذ يعتبرانه المرجع الأساسي الذي تفسر وفقه البنية اللغوية.

[1] / عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، مرجع سبق ذكره، ص 25.

[2]/عبد الرحمن الحاج صالح، المرجع نفسه، ص 26.

6/تأثر كل منهما في دراستهم للغة بمن سبقوه، ففرديناند دي سويسر تأثر بأفكار بعض علماء ليبزيغ وبرلين وغيرهم، والشيء نفسه عند عبد الرحمن الحاج صالح الذي تأثر بنحاة العرب الأولين من أمثال الخليل وتلميذه سيويه وغيرهم.

7/كلاهما يعتمدان على أساس عقلي في تفسير الظاهرة اللغوية ويظهر هذا عند دي سويسر في تشبيهه اللغة بلعبة الشطرنج التي تحتاج إلى جهد عقلي، وعند عبد الرحمن من خلال برمجته العربية في الحاسوب ومعالجة مشاكلها.

8/كل من دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح يرى أن اللغة هي موضوع الدراسة اللسانية، لا تحتاج إلى عناصر خارجية لتحديدها.

9/ الاثنين جعلا اللغة علما قائما بذاته لها ميزات ومنهج لموضوعها.

10/يرى دي سويسر أن الدراسة التاريخية التعاقبية للغة ينبغي أن تسبق بالدراسة الآتية التزامنية والأمر نفسه لدى عبد الرحمن الحاج صالح.

11/كلاهما يدرس اللغة دراسة علمية موضوعية.

12/ كل منهما يرى أنه يجب على الألسني أن يدرس جميع اللغات سواء القديمة أو الحديثة أو الفصيحة أو العامية.

13/أسس كل واحد منهما نظريته الخاصة به في دراسة اللغة، فدي سويسر جاء بالنظرية البنيوية وكذلك عبد الرحمن الحاج صالح الذي جاء بنظريته الخليلية.

14/كل منهما تأثر بالنهج الرياضي في دراستهما للغة.

15/لم يستعمل دي سويسر مصطلح "البنيوية" وإنما استعمل مصطلح "النظام" والشيء نفسه لدى عبد الرحمن الحاج صالح حيث استعمل مصطلح " البنيوية " بدلا من مصطلح البنيوية.

**2/أوجه الاختلاف**

1/لقد اختلف كل فرديناند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح في تعريفهم للغة حيث عرفها دي سويسر بقوله: « أنها نظام من الأدلة الدالة على الأفكار». أما عبد الرحمن الحاج صالح فقد عرفها بـ:« إن اللغة وضع واستعمال: أي نظام من الأدلة الموضوعية لغرض التبليغ واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب».[1] حيث جعله تعريفا شاملا جميع فيه بين النظام والوظيفة.

2/ دي سويسر تأثر بأفكار بعض علماء ليبزيغ وبرلين ( علماء الغرب)، في حين أن عبد الرحمن الحاج صالح قد تأثر بنحاة العرب الأولين من أمثال سبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن جني وغيرهم.

3/ ترى البنيوية أن الوصف الموضوعي للغة لا يمكن أن يتم إلا بإغلاق العينة من المعطيات وجعلها المادة الوحيدة التي يرجع إليها الباحث في تحليله واستشهاده، فوصفه لا يخص إلا تلك العينة، في حين أن الحاج صالح يرى أن هذا الموقف سلبي عقيم إذ يجب على الباحث أن يعتمد على ما جمعه هو وعلى كل ما جمعه سابقوه مما هو ثابت بالإجماع.[2] أي ضمان الموضوعية هو إجماع البحثين على صحة معطيات بعضهم البعض.

4/اختلف كل من دي سويسر والحاج صالح في مصطلح البنيوية" فسوسير جاء بمصطلح "النظام " الخاص به عوض مصطلح البنيوية، أما عبد الرحمن الحاج صالح فجاء بمصطلح "البنوية".

5/لقد شبه دي سويسر دراسة اللغة برقعة الشطرنج أما عبد الرحمن الحاج صالح فشبه دراستها بمعادلة رياضية.

6/ تحدث دي سويسر عن مختلف اللغات بصفة عامة أما عبد الرحمن الحاج صالح فقد خصص دراسته في اللغة العربية.

[1] / ريناد مواس، اللسانيات العربية الحديثة بين النظرية والإجراء- النظرية الخليلية الحديثة أنموذجا- مجلة اللسانيات التطبيقية، مجلد 4، العدد07، جامعة ابو القاسم سعد اللهن الجزائر02، 2020، ص 98، 99.

[2] /عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، مرجع سبق ذكره، ص 26.

7/درس دي سويسر اللغة من خلال مجموعة من الثنائيات أما الحاج صالح فلم يدرسها بهذا الشكل الثنائي، بل درسها من خلال الثرات النحوي العربي.

8/جاء كل واحد منهما بنظرية خاصة به في دراسة اللغة، حيث جاء دي سويسر بالنظرية البنيوية، أما عبد الرحمن الحاج صالح فجاء بالنظرية الخليلية.

9/تعمل بنيوية سويسر على وصف اللغة، أما النظرية الخليلية لعبد الرحمن الحاج صالح فتعمل على البحث عن التراث اللغوي العربي الأصيل وبعثه من جديد.

10/يعتبر دي سويسر بنيوي أكثر اهتماماته تصب في البنيوية، أما عبد الرحمن الحاج صالح فلم يتطرق إلى البنيوية إلا في جزئية صغيرة من جل أبحاثه، والتي جسدها في جزء من النظرية الخليلية.

11/ دي سويسر هو المؤسس الفعلي للسانيات الحديثة بصفة عامة والبنيوية بصفة خاصة جاعلا كل منهما علما قائما بذاته له موضوع ومنهج، أدرك نقائص من سبقوه من الهنود واليونان والرومان، أما الحاج صالح عمل على إدخال اللغة العربية ضمن الدراسة اللسانية من خلال إحيائه للتراث.

12/اختلفا كل دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح في المفاهيم والمبادئ اللسانية البنيوية لكل واحد منهما، فمن المفاهيم التي جسدها دي سويسر.

نجد مفهوم اللغة واللسان والكلام والتمييز بين كل واحد منهما، أما عبد الرحمن الحاج صالح فحدد مفاهيم نظريته ومبادئها وفق ما يتماشى مع الدرس العربي من مثال الاستقامة، والوضع والعلامة العدمية، العامل والمعمولات... الخ.

13/الإطار المنطقي والأساسي للبنيوية هو اشتمال شيء على شيء في دراسة اللغة في حين النحاة العرب أضافوا إلى حمل الشيء على الشيء عنصر الجامع بينهما.

14/ أن عبد الرحمن الحاج صالح يعقب على ما قاله دي سويسر عن للسان والكلام بقوله: « ويجب أن نلاحظ أيضا أن النحاة العرب كانوا يعبرون عن هذين المفهومين لا باللسان أو اللغة في مقابل الكلام بل بكلمة وضع في مقابل الاستعمال أو التأدية أو الأداء وهم أول من بين الفروق بينهما، وكانوا بنوا جميع تحليلاتهم عليها».[1/]

15/ تناول عبد الرحمن الحاج صالح مصطلح " الوضع والاستعمال في التفكير النحوي العربي الأصيل مقابل مصطلح اللغة والكلام عند دي سويسر، مع وعيه العميق بالمفارقة المنهجية بين التناول اللساني للظاهرة اللغوية وتناول النحاة العرب القدامى لها وذلك من خلال بحثه الموسوم بـ: " الوضع والاستعمال عند العرب واللغة والكلام عند سوسور وغيره"، يقول: ( التقابل الذي يقيمه دي سويسر وأتباعه بين اللغة والكلام هو مكافئ تماما لما أقامه النحاة العرب بين الوضع والاستعمال، وهذا هو سبب تعرضنا له على الرغم من الاختلاف الجذري القائم بين التحليل السوسوري للغة وعدم اهتمامه بالكلام وبين التحليل العربي لها واهتماماهم الكبير بالكلام".[2/]

16/اختلف الحاج صالح مع دي سويسر نظرته لكلام فهو يراه الاستعمال فهو يراه في التراث العربي: (( حدث والأحداث هي أشياء جزئية لأنها تدرك بحاسة السمع كوضع كأصوات فكل حدث خصوصية، أما اللغة فهي من الكليات لأنها غير مدركة بالسمع كوضع كما أنها ليست حدثا بل هي أداة مهيأة للاستعمال في كل الأوقات والظروف)). أما الكلام عند سويسر يتجلى في قوله: (( فالانجاز أو التحقيق هو دائما فردي ويكون الفرد هو دائما المتكفل بهذا الانجاز ونسمي هذا الأخير بالكلام parole)) فالكلام هو الإنجاز الفردي للغة.[3/]

17/لم ينتقد دي سويسر من سبقوه بل تأثريهم وثمن على ما جاؤوا به في اللسانيات، على عكس " الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح الذي انتقد حال الدراسات اللسانيات العربية انتقادا شديدا فوصفها بالفراغ المهول، والذي

[1]/منصوري ميلود، الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال حجلة اللسانيات، مرجع سبق ذكره، ص 251.
[2]/ محمد كمال بلخوان ، تأصيل المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، ضمن أعمال الملتقى، مرجع سبق ذكره، ص 219.
[3]/محمد كمال بلخوان ، المرجع نفسه، ص 220.

يرجع بدوره إلى الجهل الذي خيم على المثقفين العرب. كما يرجعه أيضا إلى الجامعة العربية، كونها المؤسسة العلمية التي لابد لها أن تواكب هذا العلم، حتى يميز في متناول جميع الأقطار العربية".[1]

ومن خلال دراستنا التي استمت بالمقارنة بين كل من فرديتاند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح في البنيوية اللسانية تبين لنا أنه على الرغم من اتفاقهما وتشابههما في بعض النقاط وآراء الدراسة، إلا أنه لا بد من وجود اختلاف بينهما، فقد سارت دراسة كل واحد منهما وفقا ما يتماشى مع لغته وبيئته ومحيطه الذي يعيشا فيه.

[1]/ شيخ بشرى، جهود عبد الرحمن الحاج صالح في الدرس اللساني، رسالة ماستر، تخصص لسانيات، جامعة أبي بكر بالقايد، الجزائر، 2014/ 2015، ص 18.

# الخاتمة

**خاتمة:**

بناء على ما تقدم عرضه في فصول وأجزاء هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي سنوجزها كالآتي:

1/ لقد عرفت البنيوية انتشارا واسعا في مختلف أنحاء العالم، حيث بلغت من الشهرة قدرا كبيرا لم يبلغه أي تيار فكري معاصر، إذ داع صيتها في مختلف مجالات العلم والمعرفة.

2/تعددت تعريف كل من البنية والبنيوية باختلاف المجال الذي ترد فيه كل واحدة منهما، إلا أنهما يشتركان في تفسير ظاهرة من الظواهر الإنسانية.

3/تعد البنيوية نتاجا لجهود لسانية، ويظهر ذلك في مختلف المدارس البنيوية وعلى رأسها المدرسة السويسرية بزعامة العالم السويسري فرديناند دي سويسر.

4/للبنيوية سمات وخصائص تنفرد بها وتمزها عن غيرها.

5/يعود الفضل في نشأة البنيوية كعلم قائم بذاته إلى العالم فردينا ندي سويسر، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لها.

6/على الرغم من اختلاف المدارس اللسانية البنيوية في المنهج، إلا أنها ارتكزت في مجملها على استقراء وتحليل مختلف عناصر العينة اللغوية.

7/تعود وضعية البنيوية في الوطن العربي إلى مختلف ما أخدوه عن الغرب وترجموه إلى لغتهم العربية.

8/إن ما جاء به دي سويسر من أفكار وأراء للبنيوية اللسانية هي التي فتحت باب جديدا لدراسة اللغة دراسة وصفية.

9/لم يستعمل دي سويسر مصطلح البنيوية وإنما استعمل مصطلح النسق أو النظام.

10تعتبر الثنائيات التي اشتهر بها دي سويسر مبادئ أساسية في اللسانيات العامة. والغرض منها معالجة اللغات بشكل تقابلات.

11/دعى دي سوسير إلى دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها في نظام مرتبط العناصر ودراستها دراسة علمية موضوعية وصفية.

12/اتخذ عبد الرحمن الحاج صالح مصطلحا خاصا به بدلا من البنيوية وهو مصطلح البنوية.

13/ كانت جل دراسات عبد الرحمن الحاج صالح مبنية وفق ما استقاه من التراث اللغوي العربي القديم والنظريات اللسانية الحديثة جامعا بذلك بين القديم والحديث.

14/تعتبر النظرية الخليلية لعبد الرحمن الحاج صالح همزة وصل بين الدرس اللغوي العربي واللسانيات الحديثة.

15/إن أهم ما تشترك فيه النظرية البنيوية لفرديناند دي سويسر مع النظرية الخليلية لعبد الرحمن الحاج صالح هو موضوع الدراسة فكلاهما درسا اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها دراسة علمية موضوعية.

16/إن أهم ما تختلف فيه النظرية البنيوية لدى سويسر مع النظرية الخليلية لعبد الرحمن الحاج صالح هو بان دي سويسر جعل دراسة للغات بصفة عامة أما عبد الرحمن الحاج فقد خصصها في اللغة العربية.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد قدمنا أهم نقاط الإشترك والاختلاف في الدراسة المقارنة لفرديناند دي سويسر وعبد الرحمن الحاج صالح في تجسيدهم للبنيوية للسانية في مختلف نظرياتهم.

# قائمة المصادر

# والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم.**

- **المصادر:**

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، د ط، المكتبة الإسلامية.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1420هـ/ 1999م.
3. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، د ط، القاهرة، دار الحديث، 2009م/ 1420هـ.
4. أنطوان نعمه وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مراجعة: مأمون الحموي وأنطوان غزال وريمون حرفوش، ط2، بيروت، دار المشرق، 2001م.
5. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مراجعة داود سلمان العنبكي وإنعام داود سلوم، ط1، بيروت، مكتبة لبنان، ناشرون، 2004م.
6. محمد بن يعقوب الفيروز أيادي، القاموس المحيط، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م/ 1425هـ.
7. يوسف شكري فرحات، معجم الطلاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1420هـ/ 2000م.

- **المراجع:**

### 1/الكتب:

1. إبراهيم خليل، في النقد والنقد الألسني، د ط، عمان، عاصمة للثقافة العربية، 2002م.
2. إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ط1، عمان، دار المسرة، 2007م- 2009م.
3. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط 1999، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
4. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط4، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008م.
5. إديث كريزول، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، ط1، الكويت، دار سعاد الصباح، 1993م.
6. باسم قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ط1، الإسكندرية، الوفاء لدنيا للطباعة وانشر، 2006م.
7. بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر 1432هـ/ 2011م.

8. جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمنة، ط4، بيروت منشورات عويدات، 1985م.

9. جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2003.

10. جوناثان كللر، فردينان دو سويسر، تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات، تر: محمود حمدي، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، 2002م.

11. حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط2، الأمل، تيزي وزو- الجزائر، 2012م.

12. خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2012م.

13. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي القديم، ط1، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م.

14. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة، الجزائر، 2000م- 2006م.

15. زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنية، د ط، مكتبة مصر.

16. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ط1، المكتبة الزهرية للتراث-مصر، 2008م.

17. سمير شريف أستيتيه، اللسانيات، المجال والوظيفة، والمنهج، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1425هـ/ 2008م.

18. شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانيات الحديثة، د ط، كنوز الحكمة، الجزائر، 2013م.

19. صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ط1، الأردن-عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012م.

20. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ط6، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2011م.

21. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، ط1، القاهرة، 2002م.

22. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1419هـ/ 1998م.

23. عاطف فضل محمد، مقدمة في اللسانيات، ط1، عمان، دار المسرة، 2011- 2016م.

24. عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الأسلوبية، د ط، الجزائر، دار هومة، 2013م.

25. عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013م.

26. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

27.عبد الرحمن الحاج صالحن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

28.عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج، ط1، تونس، 1991م.

29.عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2002م/ 1422هـ.

30.عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ط3، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.

31.فردينان دي سويسر، دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، د ط، الدار العلمية للكتاب، تونس، 1985م.

32.كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تعريب المنصف عاشور، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1484م.

33.ليونارد جاكبسون، بؤس البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية، ط2، سوريا-دمشق، 2008م.

34.محمد محمد العمري، الأسس الابستمولوجية لنظرية اللسانية، ط1، دار أسامة، عمان، 2012م.

35.محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات الحديثة، ط1، ليبيا، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004م.

36.محمد ولد بوعلية، النقد الغربي والنقد العربي نصوص متقاطعة، ط1، القاهرة، 2002م.

37.محمود العشري، الاتجاهات الأدبية والنقدية الحديثة، ط2، ميريث، القاهرة، 2003م.

38.مصطفى غلفان، اللغة واللسان والعلامة عند سويسر في ضوء المصادر الأصول، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2017م.

39.مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ط1، ليبيا، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2010م.

40.ميجان الرويلي وسعد البازي، دليل النقد الأدبي، ط5، المغرب، لبنان، المركز الثقافي العربي، 2007.

41.ميشال أريفيه، البحث عن فردينان دو سويسر، تر: محمد خير محمود البقاعي، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2009م.

42.نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2006م.

.43

2/**المجلات**:

1. بزة عبد الرحمن مصباح عبد الرحمن، البنيوية اللغوية عند فرديناند دي سويسر، مجلة كلية الآداب، العدد 14، جامعة مسراتة، ديسمبر، 2019م.

2. بسمة سيليني، القيمة العلمية للنظرية الخليلية الحديثة، مقاربة لسانية، مجلة الآداب واللغات، مجلد 7، العدد2، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل- الجزائر، جانفي 2022م.

3. رشيد حليم، أسس التحليل البنيوي عند دو سويسر والدرس اللغوي العربي، مجلة الطارف- الجزائر.

4. ريناد مواس، اللسانيات العربية الحديثة بين النظرية والإجراء- النظرية الخليلية الحديثة أنموذجا- مجلة اللسانيات التطبيقية، مجلد 4، العدد 7، جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر2، الجزائر، 2020م.

5. الشريف بوشحدان، عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم لإنسانية والاجتماعية، العدد 7، جامعة عنابة- الجزائر، جوان 2010م.

6. صدارة بلخير، أسس النظرية الخليلية من المنظور اللساني وعبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات التطبيقية، مجلة4، العدد7، جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر2، 2020م.

7. عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية اللسانيات الحديثة مفاهيمها الأساسية، ضمن كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، العدد 4، قسم اللسانيات العربية والمعجميات والمصطلحات العربية، وعلم الترجمة، الجزائر، 2007م.

8. عبد الرحمن بردادي، عبد الرحمن الحاج صالح، مفكر السنيا خليليا، ضمن أعمال الملقى الوطني، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس- الجزائر.5غويرق حميد، ملامح المنهج الآني الوصفي في التراث اللغوي العربي مقاربة لسانية بنوية، مجلة الأثر، العدد 33، ورقلة، جوان، 2020م.

9. عبد القادر بوزياني، جهود عبد الرحمن الحاج صالح في مجال اللسانيات المعاصرة، مجلة موازين، العدد2، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر)، 1 ديسمبر 2019م.

10. فاروق أعمر شريف وصالح تقابجي، مصطلحات النظرية الخليلية الحديثة ومفاهيمها، مجلة الصوتيات، المجلد 18، العدد1، جامعة البليدة- الجزائر، أفريل 2022م.

11. مريم بوقرة وصورية جغبوب، النظرية الخليلية، قراءة في المفاهيم والأثر المنهجية، مجلة الميدان للدراسات الرياضية الاجتماعية والإنسانية، المجلد 2، العدد 7، جامعة خنشلة-الجزائر، جوان 2019م.

12. منصوري ميلود، الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، العدد8، بسكرة، سبتمبر 2005م.

13. مولاي حورية، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمن الحاج صالح ضمن أعمال الملتقي الوطني، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس- الجزائر، 11 مارس 2018.

**3/المذكرات والرسائل الجامعية:**

1. شيخ بشرى، جهود عبد الرحمن الحاج صالح في الدرس اللساني، رسالة ماستر، تخصص لسانيات، جامعة أبي بكر بالقايد، الجزائر، 2014م- 2015م.

2. عبد الرسول أحمد عايد غليان، دراسة خصائص البنيوية بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة ( دراسة مقارنة)، رسالة دكتوراه في علم اللغة، قسم الدراسات النحوية واللغوية كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية،1427هـ- 2006م.

3. معاشو سكينة، تعليمية اللغة العربية عند عبد الرحمن الحاج صالح، رسالة ماستر، في اللغة والأدب عربي، تخصص لسانيات عربية، جامعة أبو بكر بالقايد، الجزائر، 1439هـ- 1440هـ/ 2018م- 2019م.

# فهرس المحتويات

# فهرس الموضوعات


| فهرس الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| **مقدمة** | **أ–د** |
| **مدخل: في اللسانيات** | **15–6** |
| 1-في مفهوم اللسانيات | **6** |
| 1-1 لغة | **6** |
| 1-2 اصطلاحا | **7** |
| 2- نشأة اللسانيات | **8** |
| 3- فروع اللسانيات | **10** |
| 4- قوانين اللسانيات أو علم اللسانيات | **12** |
| 5- غاية اللسانيات | **13** |
| 6- مستويات التحليل اللساني | **14** |
| **الفصل الأول: في مفهوم البنيوية النشأة والتطور** | **43–17** |
| المبحث الأول: ماهية البنيوية ونشأتها | **17** |
| 1- لغة | **17** |
| 2- اصطلاحا | **18** |
| 3- منهجها من المنظور البنيوي عند فردناند دي سوسير | **20** |
| 4- خصائص البنيوية | **22** |
| 5- نشأة البنيوية | **24** |
| **المبحث الثاني: في تطور البنيوية** | **26** |
| 1- أهم أعلام البنيوية | **26** |
| 2- المدارس البنيوية | **31** |
| 3- وضعية البنيوية في الوطن العربي | **38** |
| 4- قواعد البنيوية | **40** |
| 5- هدف البنيوية | **41** |
| 6- مآخذ البنيوية | **42** |
| **الفصل الثاني: البنيوية بين فرديناند دي سوسير وعبد الرحمان الحاج صالح** | **81–45** |
| **المبحث الأول: السيرة الذاتية لكل من فرديناند دي سوسير وعبد الرحمان حاج صالح** | **45** |

# فهرس الموضوعات


| | |
|---|---|
| 1- السيرة الذاتية لفرديناند دي سوسير | **45** |
| 1-1 مولده | **45** |
| 1-2 رحلاته ومؤلفاته | **46** |
| 1-3 وفاته | **48** |
| 2- السيرة الذاتية لعبد الرحمان الحاج صالح | **49** |
| 2-1 مولده | **49** |
| 2-2 رحلاته ومؤلفاته | **50** |
| 2-3 وفاته | **53** |
| **المبحث الثاني: الجهود البنيوية لكل من فرديناند دي سوسير وعبد الرحمان الحاج صالح** | **54** |
| 1- الجهود البنيوية لفرديناند دي سوسير | **54** |
| 2- الجهود البنيوية لعبد الرحمان حاج صالح | **64** |
| **المبحث الثالث: الدراسة المقارنة بين البنيوية اللسانية لفرديناند دي سوسير وعبد الرحمان الحاج صالح** | **75** |
| 1- أوجه التشابه بينهما | **76** |
| 2- أوجه الاختلاف بينهما | **78** |
| **خاتمة** | **84-83** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **90-86** |
| **فهرس المحتويات** | **93-92** |
| **ملخص** | **-** |

# الملخص

**الملخص:**

يدخل هذا البحث المرسوم بـ" البنيوية اللسانية بين دي سويسر وعبد الرحمان الحاج صالح – دراسة مقارنة" – في إطار المقارنة بخصوصية الدرس اللساني وخاصة البنيوية بينهما. وهدفنا من هذه الدراسة هو إبراز الجهود اللغوية لكل منهما في اللسانيات بصفة عامة والبنيوية بصفة خاصة، مع الكشف عن نقاط الاشتراك والاختلاف بينهما.

**الكلمات المفتاحية:** البنيوية، اللسانيات، عبد الرحمن الحاج صالح، فرديناند دي سويسر، المقارنة، النظرية، التشابه، الاختلاف، اللغة، النحو العربي.